مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ / مارس ٢٠١٨م

عمل الجبهة المتحدة في الخليج: "الأقليات العرقية الصينية" في المملكة العربية السعودية كدراسة حالة

محمد السديري

باحث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

عمل الجبهة المتحدة في الخليج: "الأقليات العرقية الصينية" في المملكة العربية السعودية كدراسة حالة

محمد السديري

باحث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السديري، محمد
عمل الجبهة المتحدة في الخليج؛ الأقليات العربية الصينية في المملكة العربية السعودية. / محمد السديري .- الرياض ، ١٤٤٠هـ

٤٠ ص، ٢٣x١٦,٥سم

ردمك: ١_٩١_٨٢٠٦_٦٠٣_٩٧٨

١- الأقليات ٢ - المجموعات العرقية أ. العنوان

ديوي ٣٠١,٤٥ ١٤٤٠/٢٢٢٩

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٢٢٩
ردمك: ١_٩١_٨٢٠٦_٦٠٣_٩٧٨

مراجعة
معن نعناع - زكريا طورمش

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

الملخص	٦
دراسة حالة (الأقلية العرقية الصينية المغتربة) في المملكة العربية السعودية	٧
١- السلاح السري للحزب (法宝): لمحة إلى أعمال الجبهة المتحدة	٧
١-١ تاريخ بدء أعمال الجبهة المتحدة في الصين في فترة ما بعد ١٩٤٩م	١٠
١-٢- اتساع أعمال الجبهة المتحدة تحت إدارة شي	١٢
١-٣- الصينيون المغتربون وأعمال الجبهة المتحدة على أرض الواقع	١٤
٢- لمحة إلى مجتمع (الأقلية الصينية المغتربة) في المملكة العربية السعودية	١٦
٢-١- المجموعة التركستانية	١٧
٢-٢- مجموعة المسلمين الصينيين	١٩
٢-٣- إشكالية مفهوم مجتمع الصينيين المغتربين في السعودية	٢١
٣- أعمال الجبهة المتحدة في السعودية	٢٣
٣-١- مجموعة المسلمين الصينيين والمراحل الأولى للجبهة المتحدة	٢٥
٣-٢- المجموعة التركستانية وتوسع الجبهة المتحدة	٧٥
٤- الخاتمة	٣٢

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنشطة (الجبهة المتحدة) التي ينفِّذها الحزب الشيوعي الصيني تُجاه «الصينيين المغتربين» في المملكة العربية السعودية، الذين تُقدَّر أعدادهم بين ١٥٠ و ١٨٠ ألف شخص بحسب تعريفات واحصاءات الدولة والدوائر الأكاديمية الصينية. وكذلك تستعرض مفهوم (الجبهة المتحدة)، من حيث ارتباطها بالسياسة الصينية، والعلاقات الخارجية، ودراسة تطورها التاريخي، وتطبيقاتها المعاصرة، ثم تُبيِّن الأساليب التي نفَّذت بها الجبهة المتحدة أنشطتها في الشأن السعودي، وبالتحديد ما يتعلق بمجموعات المسلمين الصينيين: الهوي، والتركستانيين، والقازاق، والأوزبك، والأويغور؛ الذين يمثلون المجتمع الصيني المغترب في السعودية. وأخيراً، تنظر الدراسة في المناقشات العالمية الجارية بشأن مسألة الجبهة المتحدة، وإمكانية اعتبار أنشطتها التي تضطلع بها، مشكلة سياسية محتملة بالنسبة للعلاقات الصينية السعودية، بل ربَّما العلاقات الصينية الخليجية بصفة عامة.

دراسة حالة (الأقلية العرقية الصينية المغتربة) في المملكة العربية السعودية

تبحث هذه الدراسة في أنشطة الجبهة المتحدة (统一战线工作) التي ينفذها الحزب الشيوعي الصيني (中国共产党) تُجاه "الصينيين المغتربين" (华侨华人) المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي، وليسوا مواطنين لجمهورية الصين الشعبية[١]. وهذه الفئة تستثني مواطني هونغ كونغ، ومكاو، وتايوان (港澳台同胞) وحاملي الجوازات الصينية حديثًا، أو الصينيين المغتربين الجدد (新移民/新侨)[٢]. وتُركِّز الدراسة – تحديدًا – على حملات التواصل التي تقوم بها الجبهة المتحدة في السعودية، التي تُعدُّ أكبر مستضيف «للصينيين المغتربين» في الشرق الأوسط، و يُقدَّر عددهم بنحو ١٥٠ ألف إلى ١٨٠ ألف.

تنقسم الدراسة إلى أربعة أقسام: القسم الأول، يصف مفهوم أعمال الجبهة المتحدة، وإبراز أهميتها بالنسبة للسياسات الصينية في الداخل والخارج من خلال سرد تاريخي ومؤسسي. والقسم الثاني، يقدِّم لمحة عامة إلى تاريخ وتكوين مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية المستهدفة من الأنشطة الدعوية للجبهة المتحدة. والقسم الثالث، يستعرض ممارسات الجبهة المتحدة المنتشرة في مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية. ثم ينظر القسم الأخير في الآثار المترتبة على الأنماط المتطورة والمكثفة لأنشطة الجبهة المتحدة في السعودية ودول الخليج.

١- السلاح السري للحزب (法宝): لمحة إلى أعمال الجبهة المتحدة

الجبهة المتحدة هي ممارسة لينينية ذات ارث تاريخي طويل، تتمثَّل في إقامة اتحادات أو تحالفات تكتيكية مع مجموعات غير شيوعية مختلفة، وذلك من أجل تحقيق هدف مشترك، وغالباً ما يكون لدحر عدو مشترك[٣]، وتشكيل تحالف داخل الحزب تحفظ سلطته القيادية(权导领)[٤].

---

(١) المؤلف ممتن للدكتور جيري غروت، والدكتور ماكيو يامادا على تعليقاتهم ومعلوماتهم المدروسة التي ساهمت بتحسين هذا التقرير.

(٢) هذه هي التسميات والفئات المجتمعية التي يستخدمها حزب-الدولة الصيني. نظرة سريعة للنصوص المتاحة على مكتب شؤون الصينيين في الخارج التابع لمجلس الدولة (国务院 侨务 办公室) على : www.gqb.gov.cn/ سيظهر ذلك. هذا لا يعني أن المجتمعات أو المجموعات المعنية تقبل بالضرورة هذه التسميات على هذا النحو.

(٣) جيري غروت، إدارة التحول: الحزب الشيوعي، أعمال الجبهة المتحدة، الهيمنة التشاركية، لندن: روتدلج، ٢٠٠٤م، ١٣.

(٤) 中国共产党新闻 "统一战线的基本原则" تم الاطلاع عليه في مارس وأبريل ٢٠١٨م.
http://cpc.people.com.cn/GB/64162/64171/65717/65719/4456602.html.

ولا يتعلق الأمر - في الأساس - ببناء أغلبية أيديولوجية كشأن أي حزب سياسي ديموقراطي، بل هو من أجل الحفاظ على سلطة منظمة مستقرة ومركزية ذات هرم تنظيمي، والإبقاء مع مرور الوقت على الأقاليم والموارد بيد الحزب من خلال بناء مجموعة من التحالفات والعلاقات(٥). كما أن الجبهة المتحدة تُعدُّ ذات طابع متغير ومؤقت؛ لأنها تعتمد على كيفية توازن القوى في أي لحظة، وعلى وجود استراتيجية شاملة تهدف إلى ضمان هيمنة الحزب وسيطرته. وقد أشار جي دي أرمسترونغ، إلى ذلك بقوله: «إن الأعداء سوف يسقطون واحداً تلو الآخر، فبمجرد تحقيق الجبهة المتحدة لهدفها، بعزل عدو معين وهزيمته، سوف تظهر جبهة أخرى، وهذه المرة ستكون ضد حليف سابق»(٦). هذا نوع من البعد الأيديولوجي المتغير؛ الذي يمكنه تخريب أو تحييد اللاعبين المتحالفين غير الشيوعيين من أجل قبول القيم المعيارية والفكرية التي يعتنقها الحزب. وقد أكد ماو تسيدونغ (毛泽东) هذا الأمر في حديثه في أكتوبر من عام ١٩٤٤م بعنوان (الجبهة المتحدة في الأعمال الثقافية): "هنالك مبدآن للجبهة المتحدة: الأول هو توحيد الصفوف، والثاني هو النقد والتعليم والتغيير (第一个是团结，第二个是批评、教育和改造 :统一战线的原则有两个)"(٧).

وقد تمت الإشارة إلى مفهوم الجبهة المتحدة كأسلوب وعقيدة سياسية في العديد من كتابات فلاديمير لينين قبل اندلاع الثورة البلشفية وبعدها، ولكن لم تعلن رسمياً إلا في ديسمبر عام ١٩٢٢م في أثناء المؤتمر الرابع للأممية الشيوعية (الكومنترن)(٨). وقد تمت كتابة أطروحات حول أساليب الكومنترن نتيجة تنامي التصورات السوفييتية حول حرب عالمية قادمة مع الدول الفاشية الرأسمالية والحاجة إلى الحصول على الدعم من قطاعات متعاطفة ضمن البروليتاريا الأمريكية والأوروبية والشعوب المستعمرة والدول شبه المستعمرة، ووصفت فيها الجبهة المتحدة كما يلي:

---

(٥) لولو جيتشانغ، الصفوف المتحدة تربح دائما، التراث الصيني، تم الاطلاع عليه في ١٧ مارس، ٢٠١٨م، http://chinaheritage.net/journal/the-battle-behind-the-front/.

(٦) أرمسترونغ، الدبلوماسية الثورية: السياسة الخارجية الصينية وعقيدة الجبهة المتحدة، أوكلاند: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٧م، ٣٨.

(٧) 求是理论网 ".文化工作中的统一战线" تم الاطلاع عليه في ٢٥ مارس، ٢٠١٨م www.qstheory.cn/zl/llzz/mzdxjd3j/200906/t20090630_4103.htm.

(٨) أرمسترونغ، الدبلوماسية الثورية، ١٤-٢٠.

ببساطة هي مبادرة يقترح بموجبها الشيوعيون الانضمام إلى جميع العمال المنتمين إلى أحزاب وجماعات أخرى وجميع العمال غير المنتمين، في كفاح مشترك من أجل الدفاع عن المصالح الأساسية والضرورية للطبقة العاملة ضد البرجوازية. وكل إجراء يُتخذ، حتى لأكثر الطلبات اليومية التافهة، بإمكانه أن يؤدي إلى الوعي الثوري والتعليمي. فهذه هي تجربة الكفاح التي ستقنع العمال بحتمية الثورة والأهمية التاريخية للشيوعية[٩].

كما هو الحال مع سائر الأحزاب الشيوعية، تبنَّى الحزب الشيوعي الصيني أعمال الجبهة المتحدة كاستراتيجية تكتيكية وحاسمة في طريقها إلى السلطة. وخلال تاريخه المضطرب، اتَّحد الحزب في تحالفين للجبهة المتحدة مع القوميين (国民党): التحالف الأول من أجل إنهاء حكم أمراء الحرب (١٩٢٣م-١٩٢٦م)، والآخر موجه ضد الغزو الياباني (١٩٣٧م-١٩٤١م). في أثناء مرحلة يانان (延安时期)، في أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، انخرط الحزب الشيوعي الصيني مع مجتمع الهوي المسلم والتيبتيين اللذين يحتلان المناطق الحدودية ذات الأهمية الاستراتيجية في إطار الجبهة المتحدة[١٠]. وهذا يفسر – جزئياً - السهولة النسبية التي تكوَّنت بها الجمعيات الإسلامية والبوذية في بداية العهد الماوي[١١]. وليس مستغرباً أن يصف ماو أعمال الجبهة المتحدة بأحد الأسلحة السحرية الثلاثة (法宝) - بالإضافة إلى ما يسمى ببناء الحزب والجيش الأحمر - التي مكَّنت الحزب الشيوعي الصيني من هزيمة أعدائه اليابانيين والقوميين بشكل حاسم والاستيلاء على السلطة[١٢].

---

(٩) أطروحات حول الأساليب الأممية الشيوعية في المؤتمر الدولي الرابع للأممية الشيوعية، في ٥ ديسمبر، ١٩٢٢م، https://www.marxists.org/history/international/comintern/4th-congress/tactics.htm.

(١٠) للحصول على وصف موسع يوضح كل ما يتعلق بالمجتمع المسلم، يُنظر في: إدغار سنو، النجم الأحمر على الصين: الحساب الكلاسيكي لميلاد الشيوعية الصينية، لندن: أتلانتيك بوكس، ٢٠١٧م، ٣٣٩– ٣٤٨، (الخيول الأربعة الكبرى)،٣٤٩–٣٥٥، (مسلم وماركسي). لإجراء دراسة منهجية لتاريخ الجبهة المتحدة خلال هذه الفترة، يُنظر في: ليمان ب. فان سليك، الأعداء والأصدقاء: الجبهة المتحدة في التاريخ الشيوعي الصيني، ستانفورد، كاليفورنيا: ستانفورد، مطبعة الجامعة، ١٩٦٧م.

(١١) بتمان بوتر، التحكم بالإيمان: تنظيم الدين في الصين، الكتاب الفصلي ١٧٤، ٢٠٠٣م، ٣١٧–٣٣٧.

(١٢) جيري غروت، توسع الجبهة المتحدة تحت حكم شي جين بينغ، في المركز الأسترالي للصين في العالم، الكتاب السنوي للصين عام ٢٠١٥م، تم الاطلاع عليه في ١١ مارس، ٢٠١٨م، https://www.thechinastory.org/yearbooks/yearbook-2015/forum-ascent/the-expansion-of-the-united-front-under-xi-jinping/

١-١- تاريخ بدء أعمال الجبهة المتحدة في الصين في فترة ما بعد ١٩٤٩م

بعد تأسيس الصين الجديدة (新中国) في عام ١٩٤٩م، احتفظت أعمال الجبهة المتحدة بأهميتها لدى الحزب الشيوعي الصيني كأداة حاكمة مهمة. وخصوصاً فيما يتعلق بجلب الدعم والتعاون من مختلف النخب غير الشيوعية أو (البرجوازية القومية)، والمفكرين وممثلي المجتمعات العرقية والدينية، ومجتمعات الصينيين المغتربين لتحقيق الأهداف المزدوجة لتسهيل عملية البناء الداخلي من جهة، والحصول على اعتراف دبلوماسي من جهة أخرى. وقد تجسَّد هذا الأمر في بداية العهد الماوي بإنشاء مؤسسات، مثل: المؤتمر الاستشاري السياسي الشعبي (中国人民政治协商会议) كهيئة استشارية، أصبحت فيما بعد عاملاً أساسياً في النظام السياسي الصيني[١٣]. وتجتمع الهيئة الاستشارية - في الوقت نفسه - مع المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني (全国人民代表大会). ومن هنا، ظهر مصطلح (الاجتماعان 两会)، مع أن قرارات ومذكرات المؤتمر الاستشاري غير ملزمة على عكس مجلس النواب الوطني الذي يعدُّ الجهة التشريعية الرئيسية لجمهورية الصين الشعبية[١٤]. وتكمن أهمية المؤتمر الاستشاري السياسي الشعبي في أسلوبه الذي يمكِّن حزب-الدولة من القيام بإشراك ديمقراطي للنخب غير الشيوعية، خصوصاً أن ثلثي ممثليه ليسوا أعضاء في الحزب، وتمَّ اختيارهم على أسس دينية وتجارية وفنية[١٥]. فالحزب الشيوعي الصيني، والأحزاب الديمقراطية الثماني المسموح لها قانوناً بالعمل داخل جمهورية الصين الشعبية، يتم تمثيلها في هذه الهيئة بصفة رئيسة .

تعرضت أعمال الجبهة المتحدة إلى تقلبات جذرية في أثناء العهد الماوي (١٩٤٩م-١٩٧٦م)، وتمَّ تهميشها كأداة للحكم في أعقاب قرار ماو في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي منإعادة تأكيده على أهمية صراع الطبقات في محاولة منه لأن تصبح الصين

(١٣) عمل المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني كأحد الأجهزة الحاكمة في السنوات الأولى من جمهورية الصين الشعبية، والذي عهد إليه بصياغة الدستور المؤقت للدولة. لمزيد من المعلومات، يُنظر في: اللجنة الوطنية للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، تاريخ موجز للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، ٣ يوليو، ٢٠١٢م، تم الاطلاع عليه في ٢١ فبراير، ٢٠١٨م،
http://www.cppcc.gov.cn/zxww/2012 /07/03/ARTI1341301498359101.shtml.

(١٤) 中国人大网 ".中华人民共和国宪法" غير مؤرخ، وتم الاطلاع عليه في ١٢ أبريل ٢٠١٨م،
www.npc.gov.cn/npc/xinwen/node_505.htm.

(١٥) جيري غروت، الجبهة المتحدة في عصر المصير المشترك، في المركز الأسترالي حول الصين في العالم، كتاب القصص الصينية لعام ٢٠١٤م، تم الاطلاع عليه في ٢٤ فبراير، ٢٠١٨م،
https://www.thechinastory.org/yearbooks/yearbook-2014/forum-begging-to-differ/the-united-front-in-an-age-of-shared-destiny/.

أكثر اشتراكية[١٦]. وعلى الصعيد الدولي، استمرت الجبهة المتحدة في ممارسة دور مهم في التعاملات الدبلوماسية لحزب-الدولة الثوريطوال هذه الحقبة. وقد تمَّ تنفيذ أكبر تحالف للجبهة المتحدة مع الحركات الديمقراطية الوطنية والحركات المناهضة للإمبريالية ضد كلٍّ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي[١٧]. مع الاهتمام بدرجة متفاوتة بكسب الدعم والاعتراف بمجتمعات الصينيين المغتربين في جنوب شرق آسيا وأماكن أخرى، سواء من أجل جذب المهنيين المهرة الذين سيساهمون في بناء الاشتراكية الصينية، أو من أجل مكافحة الحملات الدعائية ومطالبات القوميين المعادين للشيوعيين في تايوان خلال الحرب الباردة[١٨].

ساهمت نهاية الثورة الثقافية (١٩٦٦م-١٩٧٦م، 文化大革命)، وبدء عصر الإصلاح والانفتاح (改革开放)، في أعقاب الجلسة الثالثة للجنة المركزية الحادية العشرة (中央委员会) والتابعة للحزب الشيوعي الصيني في ديسمبر ١٩٧٨م، في عودة أعمال الجبهة المتحدة إلى المصالح الاقتصادية اللامركزية والاستفادة منها في المجالين المحلي والدولي[١٩]. فعلى سبيل المثال: كان الغرض من التواصل مع الجبهة المتحدة في الثمانينيات، هو جذب الاستثمارات الأجنبية والمساعدات الاقتصادية من رواد ورجال الأعمال، وهي استراتيجية تنجح مع الذين ما زالوا يحتفظون بعلاقات عائلية في المقاطعات الساحلية التي أنشئ بها مناطق اقتصادية خاصة (经济特区)، والتي شملت مقاطعة غواندونغ 广东 وفوجيان 建福 وتشجيانغ 浙江[٢٠]. وكان الاستثمار الأجنبي المباشر من عام ١٩٧٩م إلى عام ٢٠٠٠م يساوي بشكل تراكمي ثلث الناتج المحلي الإجمالي للصين في عام ٢٠٠٠م، إذ إن نصف هذه الأموال جاءت من هونغ كونغ وحدها، وأكثر من ثلاثة أرباعها أتت من شرق آسيا وكان معظمها من الجاليات الصينية[٢١]. وهذا يعني أن ما يقارب من ٣٠٠ مليار دولار من الاستثمار الأجنبي المباشر، أتت من الصينيين المغتربين[٢٢].

---

(١٦) غروت، إدارة التحول، ١٢٦- ١٣٨.

(١٧) أرمسترونغ، الدبلوماسية الثورية،٧٧-١١٣.

(١٨) جيمس تو، كياوا، السياسات الخارجية الإقليمية للصينيين المغتربين، ليدن، هولندا، أبريل، ٢٠١٤م، ٣٧-٣٨.

(١٩) المرجع نفسه ، ٨٥.

(٢٠) إيلينا باربانتسفا، السياسات الخارجية للحكومة الصينية المركزية، آسيا ٩٦، ٢٠٠٥م، ٧-٢٨.

(٢١) جون لي، دور المغتربين الصينيين في نهوض الصين، منتدى شرق آسيا، ١٤ سبتمبر، ٢٠١٦م، تم الاطلاع عليه في ١٢ يناير، ٢٠١٧م،
http://www.eastasiaforum.org/2016/09/14/the-chinese-diasporas-role-in-the-rise-of-china/.

(٢٢) مستمد من صندوق النقد الدولي، الذي تم الاطلاع عليه في ١٧ فبراير، ٢٠١٨م،
http://www.imf.org/external/datamapper/datasets/WEO/1.

وأضافت التطورات التي حدثت في التسعينيات والألفية الجديدة، مزيداً من التحفيز من أجل تكثيف الأعمال التي تقوم بها الجبهة المتحدة، خصوصاً في الأوساط الدولية. ومن تلك التطورات، المخاوف الاقتصادية الجيوسياسية كالتداعيات الدولية الناشئة من العقوبات المفروضة في أعقاب واقعة تيانانمين، والتيارات السياسية المرتبطة بالشأن المحلي كإرساء الديمقراطية في تايوان، والتداعيات المحلية لأحداث ١٩٨٩م، والنمو المتسارع في أعداد المواطنين الصينيين المغتربين - وهي ظاهرة سببها التشجيع الكبير من حزب-الدولة لسياسة الاستثمار في الخارج (走出去政策)، كل ذلك ساهم في هذه الديناميكية. إن إعادة صياغة الخطابات وكسب أصدقاء جدد في بيئة دولية متوترة ومضطربة، فضلاً عن كسب تعاطف مجتمعات الصينيين المغتربين، يتطلب حملات تواصل جديدة من الجبهة المتحدة[٢٣].

٢-١- اتساع أعمال الجبهة المتحدة تحت إدارة شي

على مدى السنوات القليلة الماضية، سعت إدارة شي جينبينغ، إلى تقوية أعمال الجبهة المتحدة وتأكيد أهميتها في خدمة أهداف السياسة الخارجية لحزب-الدولة. ويمكن الاستدلال على ذلك بالرجوع إلى المؤتمر المركزي لأعمال الجبهة المتحدة (中央统战工作会议) الذي عقد في شهر مايو لعام ٢٠١٥م بعد عقد من الانقطاع، والذي شهد حضوراً متزايداً لأعضاء المكتب السياسي الدائم وبينهم الرئيس شي[٢٤]. وقد أكدت وقائع الاجتماع، ضرورة حشد مجتمعات الصينيين المغتربين، وكذلك الطلاب الصينيون في الخارج من أجل الإحياء العظيم للأمة الصينية (伟大复兴). وفي شهر يوليو تمَّ إنشاء مجموعة قيادية لأعمال الجبهة المتحدة (中央统一战线工作领导小组) من أجل تنسيق جهود مختلف الجهات البيروقراطية للتواصل مع أعمال الجبهة المتحدة[٢٥]. وقد أظهرت إعادة الهيكلة المؤسسية الأخيرة التي كُشِف النقاب عنها عقب

---

(٢٣) تو كياوا، السياسات الخارجية، ١٧.

(٢٤) مارسيل سنجليفيل دي لا بوميل، إدارة عمل الجبهة المتحدة: السلاح السحري في الداخل والخارج، الصين، ٦ يوليو، ٢٠١٧م، تم الاطلاع عليه في١٤ فبراير، ٢٠١٨م،
https://jamestown.org/program/united-front-work-department-magic-weapon-home-abroad/.

(٢٥) 新华网, "习近平主持中共中央政治局会议 设立中央统一战线工作领导小组"، ٣٠ يوليو، ٢٠١٥م، تم الاطلاع عليه في ١٨ فبراير، ٢٠١٨م،
http://www.xinhuanet.com/2015-07/30/c_1116095178.htm.

اختتام (الاجتماعين) في مارس ٢٠١٨م، توسعاً كبيراً في قوة إدارة أعمال الجبهة المتحدة (中共中央统一战线工作部). وتطلبت إعادة الهيكلة هذه، دمج العديد من أجهزة الدولة تحت مظلتها، ومنها: مكتب مجلس الدولة لشؤون الصينيين المغتربين (国务院侨务办公室)، وإدارة الدولة للشؤون الدينية (国家宗教事务局)، وهو ما يُعدَّ تطوراً يعكس التوجه العام للسلطة في الصين، مع تقدم الحزب في النظام السياسي الصيني والسيطرة المتنامية على جميع مجالات الحكومة والمجتمع[٢٦].

ويشير جيري غروت، إلى أن إدارة أعمال الجبهة المتحدة، هي الجهة الرئيسة للحزب الشيوعي الصيني الذي تناط به مهمة التواصل مع العديد من المجموعات غير الحزبية في داخل الصين وخارجها، وذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية مهمة. كما أنها تراقب الفئات المستهدفة الحساسة، وتختار الممثلين الذين يستطيعون الاندماج في النظام السياسي[٢٧]، وتشرف بشكل رئيس على مشاركة الحزب مع ست فئات أو مجموعات معينة، ومنها: الأحزاب القانونية الأخرى، ورواد ورجال الأعمال، والأقليات العرقية، والجماعات الدينية، وسكان مناطق الحكومات الخاصة (هونغ كونغ ومكاو) وتايوان. كما أن نفوذها قد نما تحت إدارة شي، ويمكن الاستدلال على ذلك باستعراض النمو التنظيمي الذي يبِّين انضمام نحو ٤٠ ألف كادر ضمن صفوفها، وزيادة التمويل، وترقيات الرؤساء إلى مناصب أعلى في السلم الهرمي للحزب[٢٨]، فالرئيسة السابقة سن تشونلان (孙春兰) كانت - وما تزال - عضواً في المكتب السياسي المكون من ٢٥ عضواً (中央政治局) والذي يرأسه - حالياً - يو تشوان (尤权)، وهو أمين الأمانة العامة للحزب الشيوعي الصيني (书记处) ومنفذ عمليات اللجنة المركزية[٢٩].

---

(٢٦) 新华网, "中共中央印发《深化党和国家机构改革方案》"، ٢١ مارس، ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ٣ أبريل, ٢٠١٨م، www.xinhuanet.com/politics/2018-03/21/c_1122570517.htm.

(٢٧) غروت، الجبهة المتحدة في عصر المصير المشترك.

(٢٨) غروت، توسع الجبهة المتحدة تحت حكم شي جين بينغ.

(٢٩) 中新网, "孙春兰简历" ١٩ فبراير، ٢٠١٨م, تم الاطلاع عليه في ٢ أبريل, ٢٠١٨م، www.chinanews.com/gn/2018/03-19/8471409.shtml

百科百度, "尤权" تم الاطلاع عليه في ٢ أبريل، ٢٠١٨م، https://baike.baidu.com/item/尤权/2164991?fr=aladdin.

القنصل العام يتناول العشاء مع الهوي في الطائف بالمملكة العربية السعودية. التاريخ: ٦ فبراير ٢٠١٦.
المصدر: موقع القنصلية الصينية في جدة.

٣-١- الصينيون المغتربون وأعمال الجبهة المتحدة على أرض الواقع

كما أشير في العرض السابق، لا تنحصر أعمال الجبهة المتحدة في الحدود الصينية فقط، بل لديها نشاطات أخرى في الخارج. وغالبًا ما تشارك الجهات الفاعلة التابعة لحزب-الدولة في حملات التواصل التي تقوم بها الجبهة المتحدة في الخارج، والتي تعمل - في الغالب - من خلال السفارات والقنصليات الصينية، ومنها: الإدارة البروبغندية للحزب (宣传部)، والاتحادات الصينية للصينيين المغتربين (中华全国归国华侨联合会)، وجمعية الصداقة للشعب الصيني مع الشعوب الأجنبية (中国人民对外友好协会)[٣٠]. وبحسب آن ماري برادي، فإن موظفي إدارة أعمال الجبهة المتحدة في الخارج غالباً ما يعملون تحت غطاء دبلوماسي كأعضاء في وزارة الشؤون الخارجية ويستغلون مناصبهم من أجل إدارة أنشطة الجبهة المتحدة خارج الصين[٣١].

وتتضمن أهداف أعمال الجبهة المتحدة كلاً من: السياسيين والعلماء والجمعيات الاقتصادية والدينية ومختلف الشركات. ولكن، كان للصينيين المغتربين اهتمام خاص؛ فهم يبرزون في ثلاثة من الأهداف الاستراتيجية العظمى للصين، على حدِّ وصف جيمس

(٣٠) برادي، الأسلحة السحرية، ٨، دي لا بيمول، إدارة أعمال الجبهة المتحدة .
(٣١) برادي، الأسلحة السحرية، ٤.

تو، وهي: بروزهم كواجهة دبلوماسية لتشجيع اندماج الصين مع العالم (推手)، وكمجموعة ضغط مناهضة للاستقلال التايواني، وكدعاة للفخر والاعتزاز في الثقافة الصينية[٣٢]. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، تعمل الجبهة المتحدة على جانبين: ثقافي ومادي؛ فعلى الصعيد الثقافي، تسعى الجهات الفاعلة في الجبهة المتحدة إلى غرس الحس الانتمائي وتعميقه لدى الصينيين المغتربين تجاه الأسس الثقافية والعرقية والحضارية بالصين. ويتم تحقيق ذلك من خلال مجموعة من الأنشطة، بدءاً من إقامة مهرجان الربيع السنوي (节春)، ونهاية بأنشطة أكثر تعقيداً، مثل: التوعية التعليمية التي قد تشمل افتتاح مدارس للغة الصينية، وتقديم المنح الدراسية للدراسة في القارة الصينية، وتنظيم برامج اكتشاف الأصول الصينية (寻根) للأجيال الشابة من مجتمعات الصينيين المغتربين، مثل: البرنامج المستخدم من قبل الكيان الصهيوني[٣٣]. وفي واقع الأمر، فإن الهدف الحقيقي من هذه الأنشطة، هو تعزيز المشاعر الإيجابية (感情) لدى هؤلاء المجتمعات تجاه الصين وحزب-الدولة؛ مما يتيح المجال للتضامن والتأييد المحتمل لمصالح الأخير. أمَّا مادياً، فقد يقتصر التواصل في الجبهة المتحدة على استمالة الأفراد أو المجموعات من خلال مكافآت منوعة، مثل: الفرص التجارية والمزايا الاجتماعية كـ(اكتساب العلاقات الشخصية السياسية مع النخب الصينية والحزب الشيوعي الصيني)، مع التذكير بأنه منذ التسعينيات كانت الشراكات المحتملة - وإن كانت بصورة محدودة - في النظام الصيني السياسي والمؤتمر الاستشاري السياسي الشعبي، قد حدثت نتيجة لمثل هذه العلاقات.

واستناداً إلى هذه الجوانب، يتم تطوير روابط مختلفة بين الجهات الفاعلة للجبهة المتحدة والشخصيات البارزة، مثل: (رجال الأعمال والمؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي والسياسيين وما إلى ذلك)، بالإضافة إلى المنظمات والجمعيات من مجتمعات الصينيين المغتربين. وهذه الروابط تمكِّن حزب-الدولة من القيام بدور توجيهي (导指) وتحقيق أهدافه الاستراتيجية كنتيجة للجهود التي تبذلها الجبهة المتحدة عن طريق تعليمات لشخصيات مجتمع الصينيين ووسائل الإعلام باللغة الصينية، ودعم تغيير أنماط الملكية والتحرير في المنصات الإعلامية - على سبيل المثال - وباستطاعة الممثلين

(٣٢) تو كياوا، السياسات الخارجية، ٤٠.
(٣٣) المرجع نفسه ، ١٦١

في الجبهة المتحدة إعادة تشكيل الخطابات والأطر الإعلامية الموجودة بين السكان، وبخاصة المناهضة للصين، ونشر الدعاية الخاصة بهم، وتحجيم أصوات الجماعات المعارضة التي قد تهدد ادعاءات شرعية الحزب الشيوعي الصيني كـدعاة الاستقلال و الانفصال والنشطاء الدينيين والسياسيين وغيرهم[٣٤]. وتشير آن ماري برادي، إلى أن الجهات الفاعلة في الجبهة المتحدة تعمل مع الشخصيات الأجنبية والصينية بالخارج، وكلما كانت الشخصيات ذات نفوذ كان أفضل من أجل التأثير وتجاوز - إن لزم الأمر - سياسات حكوماتهم وتعزيز مصالح الحزب الشيوعي الصيني عالمياً[٣٥]. ومن ثَمَّ يمكن لشخصيات مجتمع الصينيين المغتربين أن تؤثر في المخرجات السياسية المحلية في بلدانهم الأصلية بما يتماشى مع مصالح حزب-الدولة. إن قضية سام داستياري، عضو مجلس الشيوخ عن حزب العمل الأسترالي الذي استقال في ديسمبر ٢٠١٧م بسبب مزاعم الفساد المرتبطة برجال الأعمال من الصينيين المغتربين المرتبطين بالحزب الشيوعي الصيني، تُعدُّ مثالاً لهذه الجهود[٣٦]. فقد كان داستياري معروفاً بمواقفه المؤيدة للصين في نزاع بحر الصين الجنوبي، ومناقضاً بالتالي لموقف حزبه عن هذه المسألة[٣٧].

٢- لمحة إلى مجتمع (الأقلية الصينية المغتربة) في المملكة العربية السعودية

نظراً إلى أهداف هذه الدراسة، فإن التدفق الأخير للصينيين المقيمين في المملكة، والذي يتراوح عددهم بين ٤٠ و٦٠ ألفاً، وفق بيان لمسؤولين في قسم خدمة الصينيين المغتربين في سفارة الصين (领侨处) في الرياض، غير مدرج ضمن فئة الصينيين المغتربين في السعودية (沙特华侨) المعنيين لهذه الدراسة وليسوا جزءاً من الـ١٥٠ - ١٨٠ ألفاً الذين تَمَّ ذكرهم سابقاً[٣٨]. كما يستثني البيان المهاجرين التايوانيين غير المسلمين الذين وصلوا في الستينيات والثمانينيات مع قيام المملكة العربية السعودية

(٣٤) برادي، الأسلحة السحرية، ٨-١١

(٣٥) آن ماري برادي، الأسلحة السحرية: الأنشطة السياسية للصين في ظل شي جين بينغ، مركز ويلسون، سبتمبر ٢٠١٧م، ٣، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م،
https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/for_website_magicweaponsanne-mariesbrady september2017.pdf.

(٣٦) استقالة سام داستيري: كيف وصلنا إلى هنا؟ . ABC، ١٢ ديسمبر، ٢٠١٧م.

(٣٧) كوينتن ماكديرموت، دافع سام داستياري عن سياسة الصين في بحر الصين الجنوبي في تحد لسياسة العمل كما أظهرت التسجيلات السرية. ABC، ٢٩ نوفمبر، ٢٠١٧م.

(٣٨) مقابلة مع مدير قسم خدمة الصينيين المغتربين من قبل المؤلف، ١٢ فبراير، ٢٠١٨م.

بتطوير علاقات اقتصادية وعسكرية قوية مع السلطات التايوانية[٣٩]. ومع أن المواطنين التايوانيين (台湾同胞) - وتايوان نفسها – كانوا ولا يزالون هدفاً لأعمال الجبهة المتحدة، إلا أنها لا تبدو ذات أولوية في الحالة السعودية، وربَّما نعزو ذلك لأعدادهم الصغيرة نسبياً. وتركز الدراسة على ما يسمى "بالصينيين المغتربين" في السعودية، وهم مجتمع متخيل من خلال أبحاث الدوائر الأكاديمية الصينية ، وكذلك من الخطابات والممارسات الرسمية الصينية[٤٠]. ووفقاً للمصادر الصينية، فإن مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، يُعدُّ من أقدم المجتمعات في الشرق الأوسط، وله حضور طويل في الحجاز (في مكة والمدينة وجدة والطائف) ويعود تاريخه إلى أواخر القرن التاسع عشر. ويمكن تقسيم هذا المجتمع إلى مجموعتين متباينتين، وهما: التركستانيون، والصينيون المسلمون، مع احتفاظ كليهما بهويته المعقدة المرتبطة بأصوله في الصين.

١-٢- المجموعة التركستانية

وتمثِّل هذه المجموعة الأغلبية العظمى من الصينيين المغتربين في السعودية، ويتحدث أفرادها بلغات تركية مختلفة، وهم من الصينيين المغتربين ذوي الأصول الشنجانية (新疆籍华侨华人) وتضم فروعاً من مجموعات أخرى كالأويغور (维吾尔族) والأوزبك (乌兹别克族) القازاق (哈萨克族) وغيرهم. وغالباً ما تُعرف هذه المجموعات بـ(التركستانيين) وهو مصطلح شامل لمختلف المجموعات التي تنحدر من آسيا الوسطى[٤١]. ويرتبط ظهور هذه المجموعة في الحجاز بنزوح السكان من شنجيانغ (تركستان الشرقية) في القرنين التاسع عشر والعشرين. وكانت الأحداث القاسية التي أحاطت بالمنطقة من العوامل المحفزة لهذا النزوح في أواخر عهد تشينغ، والتي شملت قمع مختلف الإمبراطوريات والجمهوريات التي لم تدم طويلاً (١٨٦٥م–١٨٧٧م،

(٣٩) ماكيو ياماداً، الإسلام، الطاقة، التنمية: تايوان والصين في المملكة العربية السعودية، ١٩٤٩م-٢٠١٣م، الصحيفة الأمريكية للدراسات الصينية، رقم ١، ٢٢ مايو، ٢٠١٥م، ٧٧-٩٨.

(40) 张秀明, “中东地区华侨华人与‘一带一路’建设,” in 华侨华人研究报告2016, 皮书研创出版，2017, 55, 61–62; 冀开运, “中东华侨华人若干问题研究,”《中东问题研究》, 2015, 年第1期; 冀开运,“侨研究,” 国别和区域研究, ٥ مايو، ٢٠١٦م, تم الاطلاع عليه في ٢١ فبراير، ٢٠١٨م، www.ris.edu.cn/index.php/default/index/getContentInfo/3676.

(٤١) في مفهوم مختلف التصورات القومية، تشمل منطقة توركيستا كلًا من الجناح الغربي (تركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان) وفصيلة شرقية (منطقة سنجان)، كانت مقسمة بسبب المكائد من القوى الإمبريالية الخارجية، وهي روسيا والصين.

١٩٣٣م–١٩٣٤م، ١٩٤٤م–١٩٤٩م) وتثبيت الحكم الشيوعي في الفترة ما بين ١٩٤٩م-١٩٥١م، والاضطرابات المختلفة في العصر الماوي في أواخر الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. واتبع اللاجئون الشبكات التجارية والدينية والطائفية العديدة المنتشرة عبر القارة الآسيوية واستقر الكثيرون في السعودية والاتحاد السوفييتي وجنوب آسيا وتركيا كمستوطنات رئيسة لهذه التكتلات(٤٢). كما شهدت الستينيات والسبعينيات نزوحاً جديداً من التركستانيين الذين استفادوا من الصراعات الحدودية بين الصين والاتحاد السوفييتي، على قلة عددهم، مقارنة بحركات النزوح السابقة(٤٣).

ويُعدُّ التركستانيون في الحجاز مجتمعاً غنياً نسبياً، إذ إن العديد من العائلات يشاركون في المهن الإدارية ومختلف الأعمال التجارية، ما يتيح لهم التمتع بوضع الطبقة المتوسطة والعليا داخل المجتمع السعودي، وقد منحهم هذا الأمر مكانة سياسية وثقافية. ومثال على ذلك، السفير السعودي في اليابان من عام ٢٠٠٨م إلى عام ٢٠١٣م، عبدالعزيز تركستاني، وعبدالرزاق خوجة مصمم شارة العملة الوطنية(٤٤). أمَّا على الصعيد الاجتماعي، فإن التركستانيين كان لهم تأثير ملحوظ على المجتمع السعودي، وبخاصة من خلال تقديمهم لمأكولات آسيا الوسطى. فأطباق البخاري والمنتو واليغمش، أصبحت من الأطباق الشائعة بين العائلات السعودية .

ومع هذه المساهمات والإقامة الطويلة بالمملكة، فإن العديد من التركستانيين الذين تُقدَّر أعدادهم بنحو ٨٠٠٠ شخص، لا يحملون الجنسية السعودية، ولكنهم يُمنحون امتيازات مقاربة للمواطنين، نظراً لكونهم مقيمين دائمين قادمين من أصول إسلامية مضطهدة(٤٥). كما تَمَّ إعفاؤهم من الترحيل ومصروفات المغتربين المفروضة على القطاع

(٤٢) بيرم بالسي، لاجئو آسيا الوسطى في المملكة العربية السعودية: التطور الديني والمساهمة في إعادة تأهيل وطنهم الأم، استطلاع فصلي للاجئين ٢٦، رقم ٢، ٢٠٠٧م، ١٢-٢١؛ جاستين جاكوبس، جزيرة المنفى: لاجئو سنجان وسياسة الصين في تايوان القومية، ١٩٤٩م-١٩٧١م، مجلة دراسات الحرب الباردة ١٨، رقم ١، ٢٠١٦م، ١٨٨–٢١٨.

(٤٣) المرجع نفسه

(٤٤) عبدالعزيز التركستاني، الاقتصادي, تم الاطلاع عليه في ١١ فبراير, ٢٠١٨م، https://aliqtisadi.com/ عبدالعزيز-تركستاني / شخصيات /.

«وجه .. خطاط العملة وأوسمة الزعماء.» عكاظ ، ٢٦ مايو ٢٠١٦، تم الاطلاع عليه في ١٣ فبراير ٢٠١٨، http: //www.okaz.com.sa/article/1059166.

(٤٥) مرسوم ملكي بإعفاء التركستانيين، أم القرى، ٦ أغسطس، ١٩٦٥م، تم الاطلاع عليه في ١٥ فبراير، ٢٠١٨م، http://darahservices.org/services/umqura/QURA_PICS/3000/qur_2082_01.jpg.

في حالة الأمثلة المذكورة سابقاً، لا يحمل خوجة الجنسية السعودية، والسفير تركستاني لم يحصل على جنسيته إلا قبل سنوات قليلة من تعيينه في اليابان.

الخاص لتوطين القوى العاملة[٤٦]. (ومع هذا، فإنهم غير قادرين على السفر أو الاستفادة من المنح الحكومية وغيرها من المنافع العامة للمواطنين). وتشير التطورات الأخيرة إلى أن هذه الإعفاءات في طور المراجعة من قبل الدولة مع الحرص على إيقافهم عن العمل[٤٧]. هذا الوضع الغامض جعل بعض فئات المجتمع التركستاني عرضة للخطر؛ وأحد الأمثلة على ذلك، هو صادق أحمد تركستاني الذي تمَّ ترحيله إلى أفغانستان في عام ١٩٩٧م، مع أنه من مواليد الطائف، بسبب عدم وجود أوراق الهوية بحوزته[٤٨]. وعلى إثر ذلك تمَّ سجنه أولاً من قبل طالبان، ثم الأمريكيين في خليج غوانتنامو، وأفرج عنه في عام ٢٠٠٦م بعد معاناة قاربت عشر السنوات في السجن انتهت بإعادته إلى المملكة .

٢-٢- مجموعة المسلمين الصينيين

وتضم المسلمين الصينيين - الهوي (回族华侨华人) الذين يعرِّفون أنفسهم بشعب الهُوِي، أو المسلمين الصينيين (中华穆斯林)، وهذا يتوقف على مدى اعتماد أفرادها للتصنيفات العرقية التي تروج لها الدولة الصينية.

ينحدر أغلبية هذه المجموعة من شمال غرب الصين 西北 (قانسو 甘肃 تشينغهاي 青海 نينغشيا 夏宁)، وقد قدِموا للسعودية في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، وكان معظمهم من العائلات والحاشيات التابعة للقائد العسكري المسلم حسين ما بوفانغ (马步芳، ١٩٠٣م -١٩٧٥م)[٤٩] الذي ترك القارة الصينية وقدِم للسعودية في عام ١٩٤٩م حين تحولت الحرب الأهلية لصالح الشيوعيين. وفي نهاية المطاف تمَّ تعيين حسين أول سفير لجمهورية الصين في المملكة (١٩٥٧م-١٩٦١م) إلى أن أجبرته فضيحة في وقت لاحق على التنحي من هذا المنصب. وبعد حصوله على الجنسية السعودية، استقر ما في جدة إلى أن تُوفي في عام ١٩٧٥م. وخلال تلك الفترة، قام بأدوار مهمة، فعمل رئيساً للمجتمع الصيني المسلم في الحجاز[٥٠].

(٤٦) الشركات الصغيرة المعفاة من ضريبة المغتربين، سعودي جازيت، يناير، ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ١٧ مارس ٢٠١٨م، http://saudigazette.com.sa/article/525092/SAUDI-ARABIA/Small-firms-exempt-from-expat-levy

(٤٧) الموسم، ٢٠١٧م، الحلقة ٧٩: وضع التركستانيين في السعودية.

(٤٨) المعتقلون الذي تم التصريح بالإفراج عنهم محجوزون في ليمبو في غوانتنامو، واشنطن بوست، ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥م، تم الاطلاع عليه في ١٥ فبراير، ٢٠١٨م، http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2005/12/14/ AR2005121402125.html

(٤٩) هيجو جيونج، أغنية من البحر الأحمر: مجتمعات وشبكات المسلمين الصينيين في الحجاز، دراسات ١٣، يوليو، ٢٠١٦م.

(٥٠) فورين نيوز: سقوط الشمال الغربي, ذا تايمز، ٣ أكتوبر ١٩٤٩م، تم الاطلاع عليه في ١٩ فبراير، ٢٠١٨م، http://content.time.com/time/magazine/article/0,9171,800835,00.html

وتتكون المجموعة - أيضاً - من أحفاد المسلمين الصينيين الذين قدموا إلى السعودية في أوائل العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، بالإضافة إلى أعداد قليلة غادرت الصين في الخمسينيات، وينحدرون - غالباً - من مناطق، مثل: شاندونغ 东山 والتبت 西藏 وسيتشوان 四川 ويونان 南云][٥١]. ويُعدُّ دينق شرمنج، أحد أفراد المجموعة الأخيرة، الذي استقر في السعودية، (丁世明، ١٩٩٧م)، وهو من سكان قانسو الذين غادروا القارة الصينية عبر التبت في عام ١٩٥٨م[٥٢]. ولعب هو وابنه دينغ مودي 迪目丁 دوراً مهماً في تسهيل العلاقات الصينية السعودية في بعض المنعطفات الحاسمة في الثمانينيات والتسعينيات، وكانوا محوراً للتواصل مع حزب-الدولة والزيارات الرسمية. فمودي أصبح لاحقا عضواً في اتحاد الشباب الصيني 全国青年联合会 ونائباً لرئيس فرع الاتحاد في قانسو، وهو المنصب الذي شغله معنويا كأحد الصينيين المغتربين العائدين (归侨)، مع استمرار إقامته في السعودية[٥٣].

لقد تركت مجموعة المسلمين الصينيين ـ على صغر حجمها - بصماتها على المجتمع السعودي. وقد أسهمت شخصيات، مثل: الصحفي والمحرر في صحيفة الوطن عثمان الصيني، ومثقفين آخرين، في المشهد الثقافي والإعلام المقروء. وكذلك علماء الدين ورجال الأعمال الذين كانوا وسطاء مهمين في تسهيل العلاقات السعودية مع جمهورية الصين (تايوان) ولاحقاً مع الصين[٥٤]. وقد امتد تأثيرهم إلى خارج المملكة - أيضاً - نظراً لإمكاناتهم العلمية والثقافية، خصوصاً أن بعضهم ينحدر من شخصيات بارزة، مسؤولين حكوميين من شمال غرب الصين في العهد القومي، وقد نجح بعضهم في خلق سمعة ممتازة له في المجتمع الصيني، ومع ذلك ظلوا غير معروفين داخل المملكة نفسها. وأحد هؤلاء الشخصيات، كان (شمس الدين) غاو ونيوان (远文高،١٩١١م-٢٠١٠م)، وهو باحث في الأكاديمية الصينية، ودبلوماسي صيني لكل من المملكة العربية السعودية وإندونيسيا[٥٥]. وأُشتهر بتحرير ترجمة ما جيان 马坚 للقرآن عام ١٩٨٤م التي طبعتها الحكومة السعودية - لاحقاً - في عام ١٩٨٧م، حيث قدمت مليون نسخة

(٥١) "中东华人华侨研究", 冀开运.

(٥٢) المرجع نفسه.

(٥٣) تو كياوا ، السياسات الخارجية، ٣٨

(٥٤) جيونج، أغنية من البحر الأحمر.

(٥٥) 维基百科 "远文高"، تم الاطلاع عليه في ٢٨ فبراير, ٢٠١٨م، https://zh.wikipedia.org/wiki/文遠

للمجتمعات الإسلامية في جمهورية الصين خلال مرحلة ما قبل التطبيع الدبلوماسي بين الصين والسعودية. كما قام بتأليف كتاب بعنوان (حركة مقاومة التشينغ عند الهوي في شمال غربي الصين في أواخر عهد تشينغ) (清末西北回民反清运动)، الذي نُشر في تايوان والقارة الصينية. تُوفي في عام ٢٠١٠م، ودفن في الطائف حيث عاش معظم حياته.

ومن الجدير بالذكر – كملحوظة ختامية – أن مجموعة الصينيين المسلمين لم يتمتعوا – بنفس امتيازات التركستانيين، نظراً لأعدادهم الصغيرة، إلا إن كثيرين منهم قد حصلوا على الجنسية عندما كانت فرصة التجنس سهلة نسبياً في الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ولكن لا زال بعضهم حتى اليوم مجردين من الأوراق الرسمية.

٣-٢- إشكالية مفهوم مجتمع الصينيين المغتربين في السعودية

من الواضح عند مناقشة هذه المجموعات، أننا نواجه مشكلتين أو تحديين رئيسين:

الأول يتعلق بمدى ملاءمة اعتبارها جزءاً من مجتمع الصينيين المغتربين خارج الحدود الصينية. مع أن الحزب الشيوعي الصيني يعرِّفها على أنها من مجتمع الصينيين المغتربين، إلا أن التركستانيين أنفسهم لا يُعدُّون صينيين بالمعنى العرقي أو الثقافي، أو حتى الجغرافي، بل إن بعضهم يعدُّ نفسه من ضمن مجموعة مضطهدة قابعة تحت احتلال الهان الصينيين. وبالنسبة لمجموعة الصينيين المسلمين، الذين يُعدُّون صينيين على المستوى الثقافي والعرقي، فإن الكثيرين منهم موالون لتايوان؛ حيث ما زالوا يحافظون على روابط عائلية ودينية تجارية وسياسية قوية مع الجزيرة. وعلى نطاق أوسع، تعرضت كلتا المجموعتين لاندماج ملحوظ، إذ حصل العديد منهم على جوازات سفر سعودية، وتفاعلوا مع المجتمع العربي ومعاييره. كما أن كثيرين منهم فقدوا طلاقة التحدث بلغتهم ولهجاتهم الأصلية، بخاصة بين الأجيال الثالثة والرابعة.

تثير هذه التعقيدات الكثير من التساؤلات حول مدى ملاءمة تصنيفهم كصينيين مغتربين بالمعنى الموضوعي. ومع ذلك، فإن العلماء والمسؤولين الصينييندرجون ـ دائماً – هذه المجموعات تحت إطارالأقليات العرقية(少数民族) ويتم معاملتهم كعناصر أساسية لمجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، والتي توصف – غالباً – بأنها جزء من أقلية عرقية للصينيين المغتربين (人华侨华族少数) والذين ينبغي

أن يتم توسيع نطاق أنشطة الجبهة المتحدة لحزب-الدولة نحوهم(٥٦). ولما كانت هذه الدراسة مهتمة بأنشطة الجهات الفاعلة التابعة للدولة والمشاركة في الجبهة المتحدة، التي تنظر إلى هذه المجموعات كأهداف لعمل الجبهة المتحدة، فإنها تقبل الأطر النظرية والتسميات التي تقدمها المصادر الصينية مع الإقرار بالمشاكل التي تنطوي عليها. هذا لا يعني أيضا أن المؤلف يقبل هذه التصنيفات شخصيا.

أمَّا التحدي الثاني، فيتعلق بالحجم الفعلي لمجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية في ظل عدم توفر إحصاءات موثوقة. فالمراجع الصينية المأخوذة لهذه الدراسة، تزعم أن أعداد الصينيين المغتربين يتراوح بين ١٥٠ و ١٨٠ ألف، من بينهم ٩٠٪ من الأويغور أو التركستانيين(٥٧). وسنواجه مزيداً من المتاعب إن أردنا تفصيلًا أكثر. وتزعم مصادر مختلفة أن عدد التركستانيين يُقدَّر بنحو ٢٠ ألفاً في أوائل القرن العشرين مع وجود نشاط تجاري ملحوظ في المدن المقدسة. ومع ذلك، فإن هذا لا يخبرنا إلا بالقليل عن أصولهم الجغرافية في آسيا الوسطى(٥٨)، وكان يولبارس خان (١٩٧١م-١٨٨٨م) رئيس حكومة مقاطعة شنجيانغ الصينية في المنفى، قد قدَّر أعدادهم في أثناء رحلته إلى الحجاز عام ١٩٥٦م، بنحو ٨٠٠٠ شخص(٥٩). في فيلم وثائقي حديث لقناة MBC عن محنة التركستانيين، ذُكر أن عددهم يقارب الـ١٠٠ ألف(٦٠). وهنالك مصادر أخرى

---

(٥٦) 张秀明, "中东地区华侨华人与 '一带一路' 建设" ; 冀开运, "中东华侨华人若干问题研究"; 冀开运, "中东华人华侨研究".

(٥٧) المرجع نفسه.

(٥٨) المجتمع المكي.. عناصر متنوعة صهرتها أقدس البقاع, الشرق الأوسط, ٦ يونيو, ٢٠٠٨م، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير, ٢٠١٨م،
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=43&article=473739&issueno=10783#.WjIUELpuI2w
العمل السعودية: احتساب الفلسطينيين والتركستانيين بربع نقطة في نطاقات، مجلة أرابيان بزنس، ٥ مارس، ٢٠١٣م، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م،
http://arabic.arabianbusiness.com/politics-economics/2013/mar/5/325315
عرض من منصور بخاري حول (هجرة تركستان وتأثيرها على المجتمع المدني)، المؤتمر السنوي لمركز الملك فيصل للدراسات حول الفكر الإسلامي المعاصر، ٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٥٩) تقرير وتوصيات يولبارس خان حول اللاجئين الأويغور والقازاق في الشرق الأوسط، ١٦ يوليو، ١٩٥٦م، أرشيف مركز ويلسون الرقمي، تم الاطلاع عليه في ١٣ فبراير، ٢٠١٨م،
http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/123645

(٦٠) الموسم، ٢٠١٧م، الحلقة ٧٩: وضع التركستانيين في السعودية، قناة MBC, ٢٩ أكتوبر, ٢٠١٧م، تم الاطلاع عليه في ١٥ فبراير, ٢٠١٨م،
http://www.mbc.net/ar/programs/althamena/articles/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%85-2017-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%82%D8%A9-79--%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9.html..

تتعلق بمجموعة الصينيين تشير إلى أن أعدادهم لا تتجاوز بضعة آلاف - وهو رقم يتم الاستشهاد به كثيراً بين أفراد المجتمع نفسه، والأغلبية العظمى منهم موجودون في الطائف. في مقابلة حديثة لصحيفة عرب نيوز مع الوفد الصيني في جدة، في شهر أبريل لعام ٢٠١٥م، ذكروا أنه وفقاً للأرقام الصينية الرسمية، فإن أفراد مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، يُقدَّر عددهم بنحو ٢٠ ألفاً، من دون ذكر أي شيء آخر يتعلق بالانقسام العرقي والجماعي لهذه المجتمعات(٦١).

٣- أعمال الجبهة المتحدة في السعودية

تقوم السفارة الصينية بالرياض مثل العديد من البعثات الدبلوماسية لجمهورية الصين في جميع أنحاء العالم، بأنماط مختلفة من التواصل مع الجبهة المتحدة التي تستهدف مواطني القارة الصينية وتايوان ومكاو المقيمين بالمملكة، بالإضافة إلى الصينيين المغتربين. فهنالك احتفالات تقام في الرياض والدمام للسنة الجديدة 年新 كمهرجان الربيع 节春 الذي قد يستمر - أحياناً - إلى أسبوعين(٦٢). تقوية حس المواطنة والالتزام بتنمية موطن الأجداد 国祖 هي الأهداف الرئيسية لمثل هذه الاحتفالات.

كما أن الطلاب الصينيين الذين يبلغ عددهم حوالي ٦٠٠ طالب، يخضعون - أحياناً - لسلطة البعثات الدبلوماسية وعملها في الجبهة المتحدة، وهذا يتجلى في الجهود المبذولة لتنظيم مباريات منتظمة لكرة السلة للطلاب، استضافة حفل عشاء لأعمال الفكر السياسي 政治思想工作 وإيفاد المسؤولين إلى الجامعات السعودية مع أعداد

---

(٦١) الصين تدعم استراتيجية المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب، أراب نيوز، ٣ أبريل ٢٠١٥م، http://www.arabnews.com/saudi-arabia/news/727141 تم الاطلاع عليه في٤ أبريل ٢٠١٨م.

(٦٢) 中国驻沙特大使武春华夫妇举行华人华侨春节招待会، سفارة جمهورية الصين الشعبية في المملكة العربية السعودية، ٢٩ يناير، ٢٠٠٦م، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م، http://www.chinaembassy.org .sa / CHN / xwdt / 123ijdn / t233336.htm.

中国驻沙特大使武春华举行沙特东部华人华侨春节招待会، سفارة جمهورية الصين الشعبية في المملكة العربية السعودية، ٥ فبراير، ٢٠٠٦م، تم الاطلاع عليه في٢٣ فبراير، ٢٠١٨م، http: //www.chinaembassy. org.sa/chn/xwdt/123ijdn/t233813.htm.

李华新大使出席沙特东部华人及中资企业春节联欢晚会، سفارة جمهورية الصين الشعبية في المملكة العربية السعودية، ٢٥ يناير ٢٠١٧م، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م، http://www.chinaembassy.org.sa/chn/xwdt/t1433812.htm.

驻沙特大使馆举行2018年新春招待会 سفارة جمهورية الصين الشعبية في المملكة العربية السعودية، ١١ فبراير، ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م، http://www.fmprc.gov.cn /web/zwbd_673032/gzhd_673042/t1534131.shtml.

رقص خلال حفل "الأقلية العرقية" الذي أقيم خلال احتفالات رأس السنة الصينية في قنصلية جمهورية الصين الشعبية بجدة.
التاريخ: ١٧ يناير ٢٠١٧م. المصدر: موقع قنصلية جدة.

كبيرة من الطلاب الصينيين[٦٣]. ومع الوجود المتنامي للطلاب الصينيين في الجامعات السعودية، سواء في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا، أو في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فإنه لا توجد أي جمعية للعلماء والطلاب الصينيين 中国学生学者联合会 وذلك بسبب أنظمة الحكومة السعودية التي لا تسمح بهذه التجمعات. وهذا في الواقع يتيح للبعثات الدبلوماسية مجالاً أكبر لممارسة دورها المعزز تحت إدارة شي في التوجيه 指导着力点 وتشجيع الوطنية بين مجموعات التركيز الجديدة للجبهة المتحدة والتواصل مع الطلاب المغتربين[٦٤].

---

(٦٣) الصين تدعم (استراتيجية المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب)، أراب نيوز؛ 驻沙特使馆与利雅得地区中国留学生篮球友谊赛成功举行، سفارة جمهورية الصين الشعبية في المملكة العربية السعودية، ٩ مايو، ٢٠١٧م، بالرجوع إلى ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م،
http://www.chinaembassy.org. / CHN / xwdt / t1459864.htm.
القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ١٠ مايو، ٢٠٠٦م، تم الاطلاع عليه في ٢٥ فبراير، ٢٠١٨م،
http://jeddah.china-consulate.org/chn/zlgxx/t259699.htm.
القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ١ يناير، ٢٠١٧م، بالرجوع إلى٢٤ فبراير، ٢٠١٨م،
http://jeddah.china-consulate.org/chn/zlgxx/ t1427848.htm.
القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ٤ نوفمبر، ٢٠١٧م، بالرجوع إلى ٢٣ فبراير، ٢٠١٨م،
http: //jeddah.china-consulate./ CHN / zlgxx / t1311843.htm.
驻吉达总领馆举行2017年华人华侨新春招待会،
القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ١٧ يناير، ٢٠١٧م، بالرجوع إلى ٢٥ فبراير، ٢٠١٨م،
http: //jeddah.china-consulate./ CHN / zlgxx / t1431161.htm.

(٦٤) 教育部：把爱国主义融入各级教育各环节 ٩ فبراير، ٢٠١٦م، تم الاطلاع عليه في١٧ فبراير، ٢٠١٨م،
http://news.china.com.cn/2016-02/09/content_37763496.htm.

١-٣- مجموعة المسلمين الصينيين والمراحل الأولى للجبهة المتحدة

يتطلب الطابع المميز والموقع الجغرافي لمجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، والذين يقطن أغلبهم في الحجاز، أن يكون موقع نشاط الجبهة المتحدة في القنصلية الصينية في جدة بدلاً من الرياض[٦٥]. ويشهد على ذلك وجود قسم لخدمة الصينيين المغتربين في القنصلية. فمنذ افتتاح القنصلية في عام ١٩٩٣م، اتبعت استراتيجية تستهدف مجتمعات الصينيين المسلمين، وهو خيار ربَّما نشأ من أمرين: الأول، الروابط اللغوية والثقافية . أمَّا الأمر الثاني، فهو أن هذا الخيار كان مدفوعاً بالرغبة في إضعاف الشبكات والعلاقات التي يتمتع بها مكتب تايبي الاقتصادي والثقافي 台北经济文化代表处 بين أفراد هذه المجموعة. وغالباً ما تميزت العلاقة بين مكتب تايبي الاقتصادي والثقافي والقنصلية الصينية بالمنافسة الشديدة على ولاءات مجتمع المسلمين الصينيين، والذين كانوا تاريخيا من داعمي القوميين في تايوان[٦٦]. ثم إن أحد الأهداف الاستراتيجية للحزب الشيوعي الصيني على المدى الطويل التي تتعلق بأعمال الجبهة المتحدة، هو تقويض الدعم من أجل الاستقلال التايواني، بالإضافة إلى تعزيز لم الشمل بشكل سلمي، وهو ما يُعدُّ عنصراً أساساً في المشروع القومي المعاصر لحزب-الدولة[٦٧].

لقد نصبت الجبهة المتحدة في القنصلية الصينية بجدة تركيزها على تنمية العلاقات الشخصية مع كبار القادة في مجموعات المسلمين الصينيين المنتشرين بين جدة والطائف[٦٨]. وقد أولت اهتماماً خاصاً بتعزيز التواصل بهم في القارة الصينية، سواء عن طريق تسهيل التواصل بين بعثات الحج (التي تضم العديد من أقاربهم وأفراد أسرهم) وبين هذه المجتمعات، أو عن طريق تسريع طلبات التأشيرة لشخصيات بارزة، مثل: ما جرجونغ 马致忠 وما رونجنج 马蓉瑛 قريبة القائد العسكري ما بوفاتغ[٦٩]. كانت هذه الاتصالات المكثفة في التسعينيات مصحوبة بجهود متواصلة من أجل تشجيع هؤلاء القادة لزيارة مسقط رأس أسلافهم 乡侨 وعائلاتهم 探亲 في شمال غرب الصين.

---

(٦٥) لا يبدو أن هناك وجوداً لإدارة أعمال الجبهة المتحدة في السعودية ولم يتضح سبب ذلك. ولذلك فإن أنشطة الجبهة المتحدة تقوم بها البعثات الدبلوماسية الصينية هناك .

(٦٦) مقابلة مع ما جينغسو وأفراد الأسرة من قبل المؤلف، ٣٠ ديسمبر، ٢٠١٧م.

(٦٧) تو كياوا ، السياسات الخارجية ، ١٩٥

(٦٨) المرجع نفسه.

(٦٩) 冀开运,"中东华侨华人若干问题研究".

ويوازي هذا التركيز العديد من الممارسات التي حددها جيمس تو كجزء من الوسائل التي يستخدمها حزب-الدولة لتعميق تعريف الصينيين المغتربين بالصين، الذي يتم بشكل رئيس من خلال هذه الزيارات الثقافية (التي تمكن الأفراد من إعادة بناء العلاقات مع أسرهم واستعادة مقابر الأجداد والمساجد وترميمها)، وكذلك عن طريق إنشاء برامج (اكتشاف الأصول الصينية)[٧٠]. وغني عن القول أن هذه الجهود تحمل بعداً اقتصادياً، حيث تمَّ التواصل مع العديد من هؤلاء الزائرين أملاً في حثهم على الاستثمار أو المساهمة - على أقل تقدير - في جهود الإغاثة من الكوارث وتخفيف حدة الفقر.

أمَّا في حالة جدة، فكان تركيز أنشطة بناء العلاقات، تتمحور حول ما جينغو马经武[٧١] أحد سكان تيشنغهاي ومسؤول حكومي (قومي) سابق، وأحد الذين رافقوا القائد ما بوفانغ إلى السعودية. رغم حصوله على الجنسية السعودية، فهو يُعدُّ أحد المؤثرين في المجتمع، وتم تعيينه ممثلاً لمجتمعات الصينيين المغتربين في الشرق الأوسط بالمجلس الوطني国民大会 بجمهورية الصين (تايوان) من عام ١٩٨٠م إلى ١٩٨٦م. وبسبب مكانته المرموقة كقائد لمجتمعات الصينيين المسلمين في السعودية، وكذلك بعلاقاته مع تايوان، فقد سعت القنصلية في جدة إلى كسبه من خلال جهود متواصلة من الجبهة المتحدة، مثل: السماح له بإلقاء الخطاب الرئيس في الفعاليات الكبرى في القنصلية التي أصبحت عادة سنوية[٧٢]. فهذه المبادرة الرمزية تقدم لمثل هؤلاء الأفراد التقدير والهيبة، وتولد صورة للتضامن والاحترام بين مجتمعات الصينيين المغتربين والصين.

وأيضاً من العناصر الرئيسة في أنشطة بناء العلاقات القيام بزيارات إلى المنازل والاجتماع من أجل الشاي وعقد عشاء غير رسمي يجمع أعضاء القنصلية ومجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية. وهذا في الواقع أصبح جزءاً من الترابط الشخصي الموجود لدى الجبهة المتحدة، الذي يظهر الجانب العاطفي والاهتمام لمنظومة حزب-الدولة أمام هذه الفئات المستهدفة[٧٣]. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال فترة تعافي ما جينغو -٨٢ سنة - عندما زاره القنصل العام

(٧٠) تو كياوا ، السياسات الخارجية، ١٦١-١٦٤.

(٧١) 百度百科 "马经武," تم الاطلاع عليه في ١٧ فبراير, ٢٠١٨م، https://baike.baidu.com/item/马经武.

(٧٢) القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ١ يناير ٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٢ فبراير، ٢٠١٨م، http://jeddah.china-consulate.org/ CHN / zlgxx / t1427849.htm.

(٧٣) القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ٦ فبراير، ٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٨ فبراير، ٢٠١٨م، http://jeddah.china-consulate.org/chn/xgxw/t1339108. HTM.

ما جينغو يتلقي زيارة من القنصل العام في المستشفى. التاريخ: ٢٣ أبريل ٢٠١٧م. المصدر: موقع قنصلية جدة.

事领总 في عام ٢٠١٦م، الذي أطلق عليه وفقاً لمقالة إخبارية في موقع القنصلية بالشيخ ما 老马 و زعيم الهوي المغتربين 领侨回族، حيث مسك يد القنصل وقال "إن رعاية الوطن الأم العظيم وحبه جعلني أشعر بالدفء والحماس. شكراً لكم، وشكراً للقنصل على الزيارة الخاصة التي قمتم بها، وأنا أتعافى تدريجياً وسأحاول مواصلة تعزيز تماسك المشاعر الصينية في الخارج، وخدمة وطني بكل ما أستطيع"[٧٤]. تهدف هذه الأنشطة إلى تحقيق العديد من الأهداف: فهي تظهر الهوية الإيجابية والوطنية التي يحملها مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية تجاه الصين، وتظهر دعمهم للحزب الشيوعي الصيني، وتقديرهم للدور الأبوي الذي يقوم به في الدفاع عن مصالح الصين الوطنية، والتزامهم بمشروع إحياء وتنمية موطن أسلافهم. اعلاميا، التركيز على مثل هذه الزيارات يقوي من أهداف الجبهة المتحدة نحو المغتربين الصينيين بتسليط الضوء على اهتمام المسؤولين بالجالية في الخارج، وفي الوقت نفسه، يدعم شرعية الحزب الشيوعي في الداخل الصين.

٢-٣- المجموعة التركستانية وتوسع الجبهة المتحدة

في السنوات الأخيرة، انتقلت حملات التواصل للجبهة المتحدة إلى ما هو أبعد من تركيزها على مجموعة الصينيين المسلمين، مثل قيامها بمشاركة أكثر انتظاماً مع

(٧٤) القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ٢٣ أبريل، ٢٠١٧م، بالرجوع إلى ٢١ فبراير، ٢٠١٨م، http://jeddah.china-consulate.org/chn/zlgxx/t1358277. HTM.

مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، ومع التركستانيين على وجه التحديد. ومؤشر هذا التحول هو اختيار قنصل أويغوري الأصل، أنور حبيب الله 安瓦尔 في شهر سبتمبر لعام ٢٠١٣م(٧٥). ومع أن وجوده في القنصلية كان في بدايات الألفية الجديدة، فإن تعيينه كأحد الدبلوماسيين الأويغوريين القليلين للصين، لحقه توجه واسع لإعادة تركيز أنشطة الجبهة المتحدة على المجتمع التركستاني في الحجاز، الذي غالباً ما كان مهملاً. على سبيل المثال: إن العديد من الفعاليات التي تقوم بها القنصليات الصينية في جدة والرياض، تتم الآن باللغة الأويغورية إلى جانب الصينية والعربية. ووفقاً لبعض الحاضرين المنتظمين في هذه الفعاليات، فإن التركستانيين هم الأغلبية العظمى من الضيوف(٧٦).

كذلك تم توجيه دعوات إلى أعضاء بارزين في المجتمع التركستاني لزيارة شنجيانغ كوسيلة للحد من المخاوف بشأن سوء معاملة أقرانهم على ضوء انتماءاتهم الثقافية والدينية. فهذه الزيارات التي تعد سمة مميزة في اعمال الجبهة المتحدة مما يتيح لحزب-الدولة إبراز اهتمامه وحفاظه على ثقافات الأقليات العرقية والاحتفاء بها(٧٧)، والهدف المزدوج هو «بناء وحدة وطنية ومنع الشعور الانفصالي. حيث انها تهدف ايضا الى تغيير الانطباعات السلبية لهذه المجموعات المعادية تقليديا للصين» 转变(٧٨). ذكرت أحد التقارير أن مكتب مجلس الدولة لشؤون الصينيين المغتربين وفرعه على مستوى شنجيانج، قد بدأ في تنظيم مثل هذه الزيارات منذ عام ٢٠٠٥م، وزعم أنها أثمرت عن نتائج إيجابية في التغيير بالنسبة للمزورين(٧٩). ووفقاً لتقرير آخر، فإن أحد السعوديين التركستانيين من الجيل الثاني الذي التحق بإحدى تلك الزيارات، قد تبرع بما يقارب ٦ ملايين يوان من أجل مشاريع الحفاظ على التراث الثقافي في شنجيانج، وشارك في إقناع الكثيرين برفض المساعدة في تمويل دعاة حركة الانفصال لشرقي تركستان(٨٠).

---

(٧٥) 历任总领事 القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في جدة، ١ أكتوبر، ٢٠٠٩م، بالرجوع إلى ١٢ فبراير، ٢٠١٨م، http://jeddah.china-consulate.org/chn/zlsxx/t193844.htm.;
维吾尔外交官：我所在的地方就是中国، تيانشان، ١٧ سبتمبر، ٢٠١٤م، بالرجوع إلى ١٥ فبراير، ٢٠١٨م. http://www.ts.cn/homepage/content/2014-09/17/content_10529713.htm.

(٧٦) مقابلة مع ما جينغسو وأفراد الأسرة من قبل المؤلف، ٣٠ ديسمبر، ٢٠١٧م.

(٧٧) تو كياوا، السياسات الخارجية، ١٦٤-١٦٥.

(٧٨) المرجع نفسه، ٢١٦ -٢١٧.

(٧٩) 张秀明,“中东地区华侨华人与‘一带一路’建设,” 61

(٨٠) 冀开运,“中东华人华侨研究

إن الدافع الرئيسي لإدراج مجموعة التركستانيين في أنشطة الجبهة المتحدة، قد يرجع إلى ثلاثة عوامل: العامل الأول، يتعلق بدور هذا المجتمع كمعقل للمعارضة المناهضة للصين والحزب الشيوعي الصيني في السعودية، والذي كان له بعض التأثير على التصورات النخبوية والشعبوية السعودية تجاه الصين والحزب الشيوعي الصيني[٨١]. وتأتي حياة (محمد أمين إسلامي - تركستاني, ١٩١٢م–١٩٨٨م) تجسيداً لهذا التحدي[٨٢]. حيث نشأ في ياركند وفرَّ من شنجيانغ بعد هزيمة قوات الجمهورية الأولى في عام ١٩٣٧م على يد القائد العسكري الصيني شينغ شرتساي (盛世才, ١٨٩٥–١٩٧٠) وسعى في منفاه بالهند إلى تلقي تعليم إسلامي تقليدي. وفي عام ١٩٣٩م ارتحل إلى اليابان وأصبح مدرساً في مدرسة للتتار في طوكيو. وعمل عن كثب مع الناشطين الآسيويين، مثل عبدالرشيد إبراهيم (١٨٥٧م–١٩٤٤م)، وموسى جار الله بيغف (١٨٧٣م–١٩٤٩م)، حيث أسس معهما (رابطة تحرير تركستان الشرقية) في اليابان. وطوال خمسينيات القرن الماضي، دعا إلى إقامة وطن مستقل لتركستان الشرقية، وأبرز الاضطهاد الذي يتعرض له شعوب (تركستان الكبرى) التي كانت ترزح تحت وطأة الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والصين، في معظم ملتقيات الدول الإسلامية ومؤتمراتها التي دُعِيت إليها[٨٣].

تجول إسلامي في الشرق الأوسط، وبقي على اتصال وثيق بالزعماء الأويغوريين المنفيين في إسطنبول، مثل: محمد أمين بوغرا (المتوفى عام ١٩٦٥م)، وعيسى يوسف ألب تكين (المتوفى عام ١٩٩٥م). واستطاع أن يعقد صلات وعلاقات واسعة بشخصيات دينية وسياسية بارزة، من ضمنهم مفتي القدس أمين الحسيني، الذي سهل انتقاله إلى الحجاز في عام ١٩٥٦م والإقامة داخل المملكة. ومنذ ذلك الحين حتى عام ١٩٧٨م؛ عمل في إدارة الحج في جدة مترجماً لحجاج تركستان. وفي عام ١٩٨٢م، بدأ العمل في إذاعة المملكة العربية السعودية، مقدِّماً لبرنامج يومي باللغة الأويغورية، قبل البث الإذاعي بلغة الأويغور في إذاعة آسيا الحرة (الأمريكية) بست عشرة سنة[٨٤]. ولم تخف حدة دعوة أمين

---

(٨١) كان هناك تقليد خاص للاحتفال الحزين بين أعضاء الجاليات حول غزو سنجان من قبل الحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر من كل عام. يُنظر في: أسد شهاب، محمد، كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي، بيروت: دار الصادق، ١٩٧١م، ٣٥.

(٨٢) المجاهد والمناضل التركستاني .. محمد أمين إسلامي، تركستان تايمز، تم الاطلاع عليه في ١٦ فبراير، ٢٠١٨م، http://turkistantimes.com/ar/news-20.html.

(٨٣) المرجع نفسه

(٨٤) قنوات الإذاعة السعودية، قاعدة بيانات الملك خالد بن عبد العزيز، تم الاطلاع عليه في ١٥ فبراير، ٢٠١٨م، http://www.kingkhalid.org.sa/Gallery/Text/ViewBooks.aspx?View=Page&PageID=390&BookID=7.

إسلامي للانفصال حتى أثناء المراحل المتأخرة من حياته، إذ قام بحملة واسعة من أجل منح رابطة العالم الإسلامي المدعومة من السعودية تمثيلاً لتركستان الشرقية. كما قام بتمويل من المجتمع التركستاني بالحجاز بنشر كتيب بعنوان (رسالة إلى العالم الإسلامي .. حقائق عن تركستان المسلمة) شاجباً فيها القمع الشيوعي الإلحادي. وتم توزيع الكتيب في وقت لاحق على دائرة واسعة من الشخصيات الدينية السعودية والدولية، وأيضاً أعيد نشره على نطاق واسع في الصحافة المحلية، وترجم إلى اللغة الإنجليزية والأردية. وبطبيعة الحال، كان لعمله تأثير كبير على الخطاب الداخلي والتصورات المسبقة حول الصين في الدوائر العلمية في المملكة، وكان ذلك عاملاً مساهماً في تعقيد عملية التقارب الصيني السعودي في الثمانينيات، وحتى في فترة ما بعد تطبيع العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٩٠م[٨٥].

والعامل الثاني، يتعلق بالروابط الثقافية والدينية للتركستانيين مع مناطق شمال غرب الصين وشنجيانج. فالتأثير الذي أحدثه علماء الدين التركستانيون في الحجاز، أمثال (معصوم سلطان الخجندي، ١٨٨٠م–١٩٦٠م) على الحجاج والزوار القادمين بإرسال المؤلفات والمنشورات والأشرطة الصوتية إلى الصين، كان أمراً مزعجاً للسلطات الصينية التي تشعر بالقلق من انتشار ما يسمى بالوهابية 瓦哈比耶 والفكر المتطرف 极端思想 بين السكان المسلمين في هذه المناطق والذين يرونه نابعا من السعودية. كما حظي التركستانيون (ومناصريهم) ببعض النفوذ داخل المنظمات الإسلامية المدعومة من قبل السعودية مثل رابطة العالم الإسلامي؛ إذ إن سعيد شامل، (حفيد الإمام شامل)، زعيم المقاومة الصوفية الذي قاتل ضد الغزو القيصري للقوقاز في منتصف القرن التاسع عشر، هو أحد مؤسسي رابطة العالم الإسلامي وأحد المناصرين الرئيسين للتركستانيين حتى في ظل الحكم الصيني والسوفييتي[٨٦]. كما كان للمسؤولين السعوديين ذوي الأصول الأويغورية، دور فعال في توجيه الموارد من خلال هذه المنظمات للمساعدة في نشر الإحياء الديني في شنجيانج وشمال غرب الصين منذ الثمانينيات، بعد تخفيف القيود الدينية المفروضة من حزب-الدولة في تلك الفترة[٨٧].

(٨٥) إسحاق شيشور، لا أسمع لا أرى لا أتكلم: ردود أفعال الشرق الأوسط على تصعيد حملة الأويغور في الصين، جريفث آسيا كوارترلي ٣، رقم ١، ٢٠١٥م،٦٢-٨٥.

(٨٦) كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي، ٨٩.

(٨٧) أحمد صلاح جمجوم، مذكرات زيارة القارة الصينية، مجلة شؤون الأقليات المسلمة ٦، رقم ١، ١٩٨٥م، ٢٠٨،٢٠٩؛ إدموند وايت، تأثير الدولة على الإسلام بين الأويغوريين: المعرفة والسلطة الدينية في واحة كاشغر، استبيان آسيا الوسطى ٢٥، رقم ٣، ٢٠٠٦م، ٢٥١-٢٦٥ ؛ كيندريك كو، عودة التهديدات السلفية الجهادية في سنجان، مجلة شؤون الأقليات المسلمة ٣٢، رقم ٤، ٢٠١٢م، ٥٢٨-٥٤٤.

أمَّا العامل الثالث لتحول الجبهة المتحدة تجاه التركستانيين، فهو مرتبط بالوضع الأمني المتدهور في شنجيانج نفسها، والدور المحتمل الذي يمكن أن تلعبه هذه المجموعة في توفير الموارد، وكذلك اللجوء إلى دعاة الحركة الانفصالية. وكان المجتمع التركستاني في الحجاز الذي يعد أكبر وأغنى الجاليات الأويغورية، من الوجهات المفضلة للعديد من النشطاء والمتمردين الباحثين عن مختلف أشكال الدعم طوال فترة الحرب الباردة[٨٨]. علاوة على ذلك، فقد استمر هذا النمط حتى في العقود الأخيرة[٨٩]. ووفقاً لأحد التقارير، ادَّعى حسن محسوم (١٩٦٤م-٢٠٠٣م) من حزب شرق تركستان الإسلامي، أنه زار جدة في عام ١٩٩٧م لجمع الأموال من أثرياء المجتمع هناك، وأتم ذلك بقليل من النجاح[٩٠]. ومع ذلك، فإن ظهور تنظيم القاعدة الذي تحالف معه الحزب، وظهور تنظيم (داعش)، والدعاية المركزة على قضية شرق تركستان، كل ذلك أصبح مصدر قلق كبير لحزب-الدولة الصيني[٩١]. وبخلاف التمويل، هنالك خوف من أن يدعم أعضاء هذه المجموعة عبر الانضمام الى الجماعات المعارضة المؤيدة للاستقلال في الخارج، مثل: مؤتمر الأويغور العالمي، أو حتى في الانضمام مباشرة إلى الجماعات المسلحة[٩٢]. ولا يزال النشاط السياسي المفتوح بين التركستانيين في السعودية نادراً مقارنة بتركيا وألمانيا، وهو أمر تم تشكله جزئياً بسبب قوانين المملكة وثقافتها السياسية التي تمنع وتعاقب كل من يقوم بالاحتجاجات والنشاط السياسي إن لم توافق عليه الدولة[٩٣].

إن ما تقوم به المجموعة التركستانية من معارضة دعائية ضد الحزب-الدولة الصيني، وعلاقاتها الخارجية مع منطقة شنجيانج، وقدرتها المحتملة على دعم المعارضة الأويغورية في الخارج، ربَّما ساهمت جميعها في توسع تركيز الجبهة المتحدة تجاه هذه

(٨٨)تقرير وتوصيات يولبارس خان حول اللاجئين الأويغور والقازاق في الشرق الأوسط، ١٦ يوليو، ١٩٥٦م، أرشيف مركز ويلسون الرقمي، تم الاطلاع عليه في ١٣ فبراير، ٢٠١٨م، http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/123645.

(٨٩) جراندر بوفنقدون، استقلالية سنجان: الضرورات القومية وسخط الأويغور، مركز الشرق والغرب، واشنطن، ٢٠٠٤م، ١١.

(٩٠) حزب شرق تركستان الإسلامي، ويكيليكس، ٥ أغسطس، ٢٠٠٩م، تم الاطلاع عليه في ١٢ فبراير، ٢٠١٨م، https://wikileaks.org/gifiles/docs/34/345501_etim-tome-back-.html.

(٩١) عرض من المؤلف بعنوان (طغيان الأوثان الجديد يرفع رأسه في الشرق: توضيح سياق داعش في الصين)، في ندوة حول الإرهاب من قبل قسم علم الاجتماع بجامعة هونغ كونغ، سبتمبر، ٢٠١٦م.

(٩٢) وثيقة ٢٩٠٤، ويكيليكس، غير مؤرخة، تم الاطلاع عليها في ١٢ مارس، ٢٠١٨م، https://wikileaks.org/saudi-cables/doc2904.html.

(٩٣) إسحاق شيشور، الدبلوماسية العرقية: عقبة الأويغور في العلاقات الصينية التركية، دراسات السياسة ٢٠٠٩،٥٣م؛ شيشور، قيمة الإزعاج: النشاط الأويغوري في ألمانيا وعلاقات بكين- برلين، مجلة الصين المعاصرة ٢٢، رقم ٨٢، ٢٠١٣م، ٦١٢-٦٢٩.

المجموعة في السنوات الماضية. وتتضمن أهداف هذا التركيز، تحييد المواقف والأنشطة المعادية تجاه الحزب الشيوعي الصيني (مثلما حدث للجاليات الأويغورية في كازاخستان وقيرغيزستان)، وأيضاً المساهمة في اختيار أعضاء من المجموعة لخدمة أهداف حزب-الدولة في السعودية. وكذلك، لا نستبعد جمع المعلومات الاستخباراتية ورصد الأهداف كجزء من هذا الاهتمام. وبالإمكان أن ندرك أن إعادة التركيز هذه للجبهة المتحدة، هي جزء من التوظيف الجديد لها من ٢٠١٣م - ٢٠١٤م كوسيلة هامة للحكم والسياسة الخارجية في ظل حكم شي.

٤- الخاتمة

لا تُعدُّ المملكة العربية السعودية الدولة الخليجية الوحيدة التي يمكن التماس هذا العمل المتنامي من جانب الجبهة المتحدة. فدولة الإمارات العربية المتحدة التي تستضيف أعداداً متزايدة من المواطنين الصينيين بما يقارب ٢٧٠ - ٣٠٠ ألف نسمة، كانت - وما زالت - مكاناً رئيساً لمثل هذه الأنشطة، وربَّما أكثر من ذلك. و يتضح ذلك من خلال الزيارات المتزايدة التي قام بها مسؤولون وموظفون من إدارة أعمال الجبهة المتحدة، وكذلك من المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني في السنوات الماضية(٩٤)؛ وأبرزها اجتماع سن تشونلان، الرئيسة السابقة لإدارة أعمال الجبهة المتحدة، مع أفراد مجتمعات الصينيين المغتربين، وذلك خلال زيارتها المهمة لدبي في الفترة ما بين ٩ و ١٢ أبريل لعام ٢٠١٧م(٩٥). وقامت بتشجيعهم على مواصلة دعم وطن أجدادهم وتنميته وحمايته بما فيها وحدة وسلامة أراضيه السيادية، والعمل كجسر ثقافي بين الصين والعالم العربي، خصوصاً عبر مبادرة طريق الحرير(一带一路倡议)(٩٦). إن مجلس التعاون الخليجي لم يعد في معزل عن هذه التوجهات والتطورات التي ستعيد هيكلة تعاكل حزب-الدولة

---

(٩٤) إدارة أعمال الجبهة المتحدة للجنة المركزية للحزب الصيني، ٣٠ أغسطس، ٢٠١٧م،
"中国侨联副主席康晓萍一行与迪拜侨界代表座谈" تم الاطلاع عليه في ١٩ مارس، ٢٠١٨م،
http://www.zytzb.gov.cn/tzb2010/S1815/201708/1399070be1254ad68f919f3585821f4d.shtml.

(٩٥) وكالة أنباء شينخوا، ١٠ أبريل، ٢٠١٧م، "兰春会见孙德穆罕默理事副总统兼总联酋阿" تم الاطلاع
عليه في ٢٧ فبراير، ٢٠١٨م، http://news.xinhuanet.com/2017-04/10/c_1120784066.htm.

(٩٦) القنصلية العامة لجمهورية الصين الشعبية في دبي، ١٨ أبريل، ٢٠١٧م،
中共中央政治局委员迪中央统战部部长部长在迪接见华侨华人代表
تم الاطلاع عليه في ٢٧ فبراير، ٢٠١٨م، http: // dubai chineseconsulate.org/chn/xwdt/t1454434.htm.

سن تشونلان ، الرئيس السابق لـ إدارة أعمال الجبهة المتحدة ، يخاطب أعضاء مجتمع الأقلية الصينية المغتربة في دبي. التاريخ: ١٨ أبريل ، ٢٠١٧م. المصدر: موقع قنصلية جمهورية الصين الشعبية.

مع المجتمعات والدول الأجنبية ومجتمعات الصينيين المغتربين بالخارج، ولا سيَّما الدعم المتزايد من إدارة شي لأعمال الجبهة المتحدة. ويعدُّ التوسع في أنشطة الجبهة المتحدة تجاه المجموعة التركستانية، والذي يعكس التحول الذي حصل في ٢٠١٣م -٢٠١٤م في سياسات الجبهة المتحدة لحزب-الدولة، مؤشراً على هذا التغيير.

عند دراسة نشاط الجبهة المتحدة في المملكة العربية السعودية، نواجه سؤالين مهمين: ما مدى نجاح هذه الجهود والمساعي التي تبذلها الجبهة المتحدة للأقلية الصينية المغتربة في المملكة؟ وأهم من ذلك: إلى أي مدى ينبغي أن تكون هذه الظاهرة مصدر قلق لكل من المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي؟

فيما يتعلق بالسؤال الأول، فإن مدى قدرة هذه الأنشطة على إعادة تشكيل الرأي العام للصينيين المغتربين 舆论 وتقوية حسهم الانتمائي للصين والحزب الشيوعي الصيني، أمر يصعب احتسابه من دون إجراء استبانات منهجية وبحوث نوعية وكمية دقيقة. ولكن، عند النظر إلى الأدلة المتاحة، يبدو أن هناك تجاوباً بين أعضاء المجموعتين تجاه أنماط التواصل المختلفة التي تقوم بها الجبهة المتحدة، وربَّما هذا ناتج عن ارتباطات ثقافية وفكرية متعلقة بالصين (مع أن حالة التركستانيين أكثر تعقيداً)، وينبع

أيضا من الحسابات البراغماتية الناشئة من الازدهار الاقتصادي والسياسي للصين على مستوى العالم. إن الأهمية المتزايدة للعلاقات الصينية السعودية والحاجة الملحة لوجود وسطاء مطلعين لإدارة مختلف الجوانب، قد تكمن في تقبل جهود الجبهة المتحدة من بعض الأفراد. غير أن الكثيرين من هذه المجموعات لهم مصالح تجارية تتركز أغلبها في غوانجو (广州) وييو (义乌).

ولكن ينبغي أخذ اعتبارين مهمين قبل التسليم بنجاح هذه الأنشطة. أولاً، تتكون مجموعات الصينيين المغتربين في السعودية إلى حد بعيد من مجتمعات وصلت الآن لأجيالها الثالثة والرابعة والخامسة. ونتيجة لهذا، فإن الفرص والمجالات المتاحة للجبهة المتحدة من أجل التواصل، ستكون مختلفة عن تلك التي تواجه حزب-الدولة الصيني بشأن المهاجرين الصينيين الجدد في الإمارات[٩٧]. بالنسبة للأجيال الشابة من الصينيين المغتربين في السعودية، والذين بطبيعة الحال تقل لديهم الكفاءات اللغوية والثقافية الصينية مقارنة بكبار السن، فإن الجهود يكون وقعها أخف عليهم في مغزاها وتأثيرها. فهذه العوائق الاجتماعية والثقافية، لها أثر حقيقي على جهود الجبهة المتحدة. ويُذكر أن الأنشطة الناجحة، كانت في كثير من الأحيان مقصورة على شيوخ وشخصيات من الجيل الثاني الذي ما زال الكثير منهم يتشبثون بالمفاهيم العاطفية عن وطن أجدادهم، ولديهم مخزون ثقافي ولغوي جيد للتواصل مع مسؤولي الحزب-الدولة.

ثانياً، من المحتمل أن تستمر أنشطة الجبهة المتحدة في مواجهة تحديات خطيرة في التغلب على المواقف السلبية الموجودة في مجموعة التركستانيين، والتي لا تزال مستمرة كما يتبين ذلك في ازدياد المراجع والخطابات المناهضة للهان والشيوعية التي تكتب باللغة العربية تحت إشراف ذوي الأصول الأويغورية[٩٨]. وهذا ينبع من الذاكرة الثقافية والاجتماعية للمجتمع التركستاني حينما تم نفي الجاليات بالقوة من أوطانهم وتصورهم للصين على أنها سلطة عنصرية ومعادية للإسلام. علاوة على ذلك، فإن مهمة كسب هذه المجموعة تُعدُّ معقدة بسبب التطورات التي وقعت

(٩٧) تو كياوا، السياسات الخارجية، ٢٧١-٢٧٣.

(٩٨) عرض من المؤلف بعنوان (طغيان الأوثان الجديد يرفع رأسه في الشرق).

في شنجيانج نفسها؛ إذ يتابع الكثيرون من المجموعة التركستانية أخبار المنطقة، وكثيراً ما يعبرون عن قلقهم إزاء مصير أصدقائهم وأفراد عائلاتهم هناك[٩٩]، الذين تعرضوا إلى حملات تصحيح صارمةمن قبل سلطات حزب-الدولة. ووفقاً للتقارير الأخيرة، فقد تم إرسال ما يقرب من ١٢٠ ألف أويغوري إلى معسكرات إعادة التأهيل كمحاولة لمقاومة ما تصفه الحكومة الصينية بالشرور الثلاثة 三股势力 وهي الإرهاب والانفصالية والتطرف[١٠٠]. كما تشجع السياسات الحديثة لحزب-الدولة على فرض الطابع الصيني 化中国 وتوطين本土化 الدين الإسلامي والمسيحي، مع تزايد نزعات الخوف من الإسلام في داخل المجتمع الصيني، والذي يجلب مزيداً من التعقيدات[١٠١]. ومن الصعب التنبؤ إن كانت جهود الجبهة المتحدة قادرة على التغلب على هذه المفاهيم السلبية تجاه الصين والحفاظ على المصداقية في ضوء الأحداث المعاصرة في الوقت نفسه، أم لا.

هذا لا يعني عدم إمكانية تحقيق أي تقدم داخل المجموعة. فهناك عناصر داخل المجموعة التركستانية، قد أظهرت رغبتها في بناء علاقة مثمرة مع الصين، كما كتبنا آنفاً بما يتعلق بأنشطة العمل المتحد. وقد أشارت مجموعة منهم إلى انفتاحها للحصول على الجنسية الصينية. فالتغييرات الأخيرة في وضع الإقامة للتركستانيين من دون جوازات سفر سعودية، قد شجعت بعض الأفراد على التواصل مع البعثات الدبلوماسية الصينية في المملكة على أمل التقدم بطلب للحصول على الجنسية. ووفقاً لأحد المتقدمين، فقد ذكر أنه تلقى تفاعلاً إيجابياً من السفارة الصينية، وهو ما يتناقض مع حالات الرفض المفاجئة التي قدمتها له السفارتان الأوزبكية والتركية[١٠٢].

---

(٩٩) في محادثات عرضية مع الكاتب، أفاد تركستانيون من السعودية بأن الاتصالات بينهم وبين أقاربهم وأصدقائهم في سنجان توقفت بشكل عام، وغالباً ما رفضت الأخيرة تلقي المكالمات والرسائل، أو تطلب منهم وقف الاتصالات كلياً.

(١٠٠) الصين تحتجز ما لا يقل عن ١٢٠ ألفاً من الأويغور في معسكرات إعادة التعليم، ذا غارديان، تم الاطلاع عليه في ١٨ مارس، ٢٠١٨م،
https://www.theguardian.com/world/2018/jan/25/at-least-120000-muslim-uighurs-held-in-chinese-re-education-camps-report.

(١٠١) ٢٣新华社 ,"习近平：全面提高新形势下宗教工作水平"، أبريل، ٢٠١٦م، تم الاطلاع عليه في ١٢ أبريل، ٢٠١٨م، www.xinhuanet.com/politics/2016- 04/23/c_1118716540.htm. لوي روس وفان يانغ: الخوف من الإسلام في الصين: تغطية إخبارية وصور نمطية وتصورات المسلمين الصينيين عن الإسلام وعن أنفسهم، المجلة الآسيوية للتواصل، ٢٨ مارس، ٢٠١٨م،
https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/01292986.2018.1457063?journalCode=rajc20.

(١٠٢) الموسم، ٢٠١٧م، الحلقة ٧٩: وضع التركستانيين في السعودية.

وبالانتقال إلى مسألة نشاط الجبهة المتحدة للحزب الشيوعي الصيني في الخليج، واذا ما يشكل تهديداً للمملكة ولدول الخليج، فينبغي النظر إلى تبعات النقاش الذي اندلع في السنوات الماضية حول تأثير أنشطة الحزب الشيوعي الصيني السياسية، بخاصة تلك التي تقودها إدارة أعمال الجبهة المتحدة في مجتمعات الصينيين المغتربين حول العالم(١٠٣). لقد كان النقاش محتدماً، بخاصة داخل الدول الغربية، مثل: نيوزلندا وأستراليا وجمهورية التشيك التي تُعدُّ إجراءاتها وأنظمتها السياسية وثقافاتها، عرضة لمثل تلك الأنشطة التواصلية(١٠٤). ففي الولايات المتحدة كانت المخاوف متصاعدة بشأن أعمال الجبهة المتحدة وأنشطة النفوذ السياسي، مما حدا بمدير التحقيقات الفيدرالية، في ذلك الوقت، كريستوفر وراي، إلى التصريح، خلال جلسة استماع للجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، بأن الصين أصبحت خطراً على المجتمع بأسره(١٠٥). وفي أستراليا، أثار رئيس الوزراء، مالكوم تيرنباول، الذي كشف النقاب عن مشروع قانون تشريع الأمن القومي للتصدي للتجسس والتدخل الأجنبي لعام ٢٠١٧م، مخاوف مماثلة. وفي الإجمال، هناك توجه في الدول الغربية لمواجهة وتحجيم أنشطة الجبهة المتحدة للحزب الشيوعي الصيني تجاه الصينيين المغتربين (مع عدم استبعاد المخاوف العنصرية المرتبطة بهذه الأنشطة)، كما هو موضح في حالة داستياري والتعامل معها كتهديدات لسيادة الوطن وأمنه وسلامة إجراءاتهم السياسية(١٠٦).

---

(١٠٣) تيموثي هيث، عمليات تأثير بكين تستهدف الجاليات الصينية، وار اون ذا روكس، ١ مارس ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ١١ مارس، ٢٠١٨م،
https://warontherocks.com/2018/03/beijings-influence-operations-target-chinese-diaspora/

(١٠٤) آن ماري برادي، الأسلحة السحرية؛ وار اون ذا روكس، التأثير الأجنبي الصيني في المحيط الهادئ، ٢٩ سبتمبر، ٢٠١٧، تم الاطلاع عليه في ١١ مارس، ٢٠١٨م،
https://warontherocks.com/2017/09/chinas-foreign-influence-offensive-in-the-pacific/
القوة والتأثير: الحافة الصلبة لطاقة الصين الناعمة، ٥ يونيو، ٢٠١٧م، تم الاطلاع عليه في ١٧ فبراير، ٢٠١٨م،
www.abc.net.au/4corners/power-and-influence-promo/8579844 2018,
مارتن هالا، حول التأُثير الصيني في أوروبا الشرقية، مجلة التايمز الصينية، تم الاطلاع عليه في ٨ فبراير، ٢٠١٨م،
https://chinadigitaltimes.net/2018/02/martin-hala-cefc-ccp-influence-eastern-europe/.

(١٠٥) مدير مكتب التحقيقات الفدرالي: الجواسيس الصينيون تهديد للمجتمع الأمريكي بأسره، واشنطن إكزامينر، ١٣ فبراير، ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ١٤ مارس، ٢٠١٨م،:
https://www.washingtonexaminer.com/fbi-director-chinese-spies-a-whole-of-society-threat-to-us.

(١٠٦) بيتر ماتيس، ما نتحدث عنه عندما نتحدث عن تدخل الحزب الشيوعي الصيني في الساحة العامة ، وار اون ذا روكس، ٧ مارس، ٢٠١٨م، تم الاطلاع عليه في ١٧ مارس، ٢٠١٨م،
https://warontherocks.com/2018/03/talk-talk-chinese-communist-party-interference-public-square/.

مع أخذ هذه النقاشات في الاعتبار، لا يبدو أن أنشطة الجبهة المتحدة تهدد دول مجلس التعاون الخليجي بالمعنى الواقعي باعتبارها أنظمة ملكية ، يتم اتخاذ معظم القرارات فيها من قبل قيادة محددة، والمجال محدود لأعمال التأثير السياسي. بالطبع تتمتع بعض الفئات المستهدفة بالقدرة على التأثير في سياسات وقضايا معينة، كما حدث في تأثير مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية بالثمانينيات والتسعينيات بشأن العلاقات الصينية السعودية. ومع ذلك، فهذه مجتمعات محرومة ومهمشة سياسيا إلى حد بعيد. فعلى سبيل المثال: إن الصينيين المغتربين في الإمارات العربية المتحدة لا يتمتعون بنفوذ أو تأثير على السياسات الإماراتية على الاطلاق. أمَّا في المملكة العربية السعودية، التي هي محور الدراسة، فلا يملك الصينيون المغتربون فيها، الثقل الكافي للتأثير على السياسات السعودية تجاه الصين بأي طريقة كانت، بالإضافة إلى أن الترابط والتعقيد المتزايد للعلاقات السعودية الصينية، لم يأتِ بجهات ولاعبين جدد فقط، بل وفرت أيضاً ديناميكية استراتيجية خاصة بها بعيدة عن مصالح واهتمامات هذه المجتمعات. ولذلك، من الصعوبة معاملة أنشطة التواصل الخاصة بالجبهة المتحدة في السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي باعتبارها تهديداً للسيادة الوطنية وتقويضاً لمبدأ عدم التدخل.

ويظهر لنا أن نشاط الجبهة المتحدة في المملكة العربية السعودية، لا يهدف للتأثير على النظام السياسي السعودي أكثر من تركيزها على تنميق الخطاب الإيجابي حول الدولة والحزب الشيوعي الصيني، والتقليل في الوقت نفسه من التهديدات الخارجية التي قد تزعزع الاستقرار الداخلي للصين. في النهاية يسعى الحزب إلى كسب هذه المجموعات كوسيلة لتعزيز شرعيتها في الوطن (إذ إن معظم تغطية الجبهة المتحدة كانت موجهة بالنهاية للجمهور الصيني)، وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للصين. ومن هذه الأهداف – كما حددها جيمس تو في دراسته – تحديد الداعمين والمناصرين للمبادرات الاقتصادية العالمية الصينية كمبادرة طريق الحرير، وتهميش الأصوات المؤيدة لاستقلال تايوان واستقلال تركستان الشرقية، والموارد الداعمة لهذه الحركات الانفصالية في مجتمعات الصينيين المغتربين في السعودية، والاستفادة من هذه المجموعات باعتبارها منصات محتملة للقوة الناعمة الصينية في الخارج، بناءً على الأسس اللغوية والثقافية الصينية التي تحتفظ بها هذه المجموعات.

نبذة عن المؤلف

محمد السديري: زميل باحث غير مقيم في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. حصل على البكالوريوس في السياسات الدولية من جامعة جورج تاون، والماجستير في التاريخ الدولي من جامعة لندن للاقتصاد، والماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بكين، ويُحضِّر لنيل درجة الدكتوراه في علم المقارنة السياسية من جامعة هونج كونج.

يجيد اللغتين الإنجليزية والصينية، وتنصب اهتماماته البحثية على السياسة الصينية، وعلاقات الصين بالشرق الأوسط، والتأثيرات الدينية والثقافية العابرة للحدود بين المنطقتين (الإسلامية واليسارية تحديداً).

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال افريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com